الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الاحتجاج بالقرآن والحديث في المعاجم العربية القديمة

(معجم لسان العرب أنموذجا)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر. في اللغة والأدب العربي

تخصص:علوم اللسان.

إعداد الطالبتين:
فطيمة صالحي
كلثوم منصوري

تحت إشراف الأستاذة:
مسعودة الساكر

رقم	الأستاذ	الصفة	الجامعة
1	- د. عبد الرؤوف عباس	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
2	- أ. مسعودة الساكر	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
3	- أ. رشيدة بديدة	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

الموسم الجامعي : 1437– 1438هـ/2016– 2017م

﴿ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

قال رسول الله ﷺ

أحبوا العرب لثلاث

لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي

شكر وعرفان:

الحمد لله وحده القائل : ((وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد)) . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد القائل: (إن أشكر الناس لله تعالى أشكرهم للناس) وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإننا نحمد الله تعالى ونثني عليه الخير كله فهو أهل الثناء والمجد وهو المستحق للشكر الخالص – سبحانه وتعالى – على ما من به علينا من نعم عظيمة وآلاء جليلة ومنها إتمام هذه الدراسة .

وإنه لمن تمام شكر الله سبحانه وتعالى شكر ذوي الفضل علينا وأهل صنائع المعروف والأيادي البيضاء التي امتدت لنا. فيسرنا ويشرفنا أن نسطر جزيل الشكر لأستاذتنا الفاضلة : مسعودة الساكر على إشرافها ومتابعتها لهذا البحث, وعلى توجيهاتها القيمة ونصائحها الهادفة.

كما نوجه شكرنا وعرفاننا إلى الأساتذة الكرام : مليك جوادي , لزهر كرشو , دليلة مصمودي , دلال وشن , عائشة عويسات .

وكل الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا يوما بتوجيهاتهم , ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

وإلى كل من غاب اسمه عنا , إلى كل هؤلاء الشكر والتقدير.

المقدمة

تعد قضية الاحتجاج من المسائل المهمة في الدراسات اللغوية العربية القديمة, فقد شغلت العلماء . وذلك حينما أرادوا جمع اللغة وتدوينها, حيث وجدوا أنفسهم أمام تراث لغوي هائل يتسم بالفصاحة, الأمر الذي جعلهم يقعدون لغتهم خوفا عليها من الفساد الذي قد يصيبها بسبب دخول الأعاجم إلى الإسلام , وعلى هذا الأساس تم تحديد ثلاثة مصادر أساسية للاحتجاج تمثلت في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب , ومن هنا ظهرت حركة التأليف في المعاجم , وذلك لحفظ اللغة من الضياع والاندثار . حيث تعتبر المعاجم مصادر لا يستطيع أي مثقف أو باحث الاستغناء عنها, ومن أشهر هذه المعاجم التي نالت شهرة عظيمة عبر الزمن معجم لسان العرب لابن منظور؛ الذي يعد عملا موسوعيا ضخما , إذ استطاع صاحبه الاستفادة من التجارب التي سبقته في العمل المعجمي , واعتبرها مصادر أساسية لابد من اللجوء إليها ليكتمل عمله المعجمي . الذي قدمه معتمدا فيه على كثرة الشواهد , خاصة من القرآن والحديث, حيث كان يهدف من وراء ذلك إلى تعزيز اللفظة وتقريرا وتأكيدا للمعنى اللغوي.

وانطلاقا مما سبق ارتأينا أن نجعل موضوع بحثنا حول :

الاحتجاج بالقرآن والحديث في المعاجم العربية القديمة (معجم لسان العرب أنموذجا).

أما عن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع دون سواه هو :

أن الاحتجاج عند المعجميين لم يدرس دراسة شاملة من قبل الباحثين, واخترنا هذا المعجم لأنه غزير بالشواهد المتنوعة – خاصة من القرآن والحديث – الأمر الذي جعلنا نطرح جملة من التساؤلات ,كان أبرزها يدور حول :

كيف أدرج ابن منظور شواهد القرآن والحديث الواردة في المعجم ؟ وما غرضه من هذا الاحتجاج ؟ وهل اتبع منهجية معينة في شرح المواد ؟ ...

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها , اتبعنا الخطة التالية :

مقدمة حول الموضوع متبوعة بفصلين : الفصل الأول نظري بعنوان : الاحتجاج بالقرآن والحديث في المعاجم العربية القديمة .

وفي الفصل التطبيقي والموسوم ب : ابن منظور ومنهجيته في الاحتجاج بالقرآن والحديث في معجم لسان العرب . وفي الأخير أتممنا بحثنا هذا بخاتمة ملخصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلاله.

ولمحاولة الإحاطة بكل زوايا الموضوع , وللإجابة عن التساؤلات التي أدرجت آنفا وغيرها كان علينا العودة إلى مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

-ابن منظور, جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب .

-البدراوي , زهران . المعجم العربي تطور وتاريخ .

-عبد السميع , محمد أحمد . المعاجم العربية دراسة تحليلية .

-الراجحي , عبده . اللهجات العربية في القراءات القرآنية .

وقد اقتضت دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي الذي تتلاءم مبادئه مع مثل هذا الموضوع , فهو المنهج الذي يقوم على وصف الظاهرة أولا, ثم تحليلها ومن ثم إصدار الأحكام عليها, وبما أن البحث يتناول المعاجم العربية القديمة,كان المنهج الوصفي التحليلي إذن هو الأنسب إليه .

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات التي اعترضت سير هذا العمل , منها:

ندرة الدراسات السابقة المشابهة لهذا الموضوع , ومشقة البحث في العمل المعجمي , لكن هذه الصعوبات لم تقلل من عزيمتنا وإصرارنا على إنجاز هذا البحث , ومحاولة إخراجه في أحسن صورة ممكنة .

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في إعداد هذا البحث وأن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله الكريم .

الفصل الأول

الاحتجاج بالقرآن والحديث في المعاجم العربية القديمة

تمهيد :

لقد تميزت اللغة العربية بخصائص كثيرة تميزها عن باقي اللغات الأخرى ؛ لأنها أفصحها وأجودها , وبها نزل القرآن الكريم .

ولما انتشر الإسلام . واتسعت الرقعة الإسلامية , اختلط العرب بالأعاجم , لكن اختلاطهم بغيرهم من الأمم والأقوام الأخرى جعل هذا مدعاة لتأثر اللغة العربية , وفساد ألسنة الناطقين بها؛ ذلك أنه لم يكن لهم عهد باللغة العربية , فنشأ عن ذلك تفشي ظاهرة اللحن , وانتشار العجمة, وأوشكت العربية على الفساد , فخاف العرب أن تضيع لغتهم وتبتعد عن اللسان العربي القويم, وكان من أهم الأسباب التي دعتهم إلى جمع اللغة العربية وحفظها وصيانتها من التحريف . وبالتالي تم جمع اللغة عبر ثلاثة مراحل , مما أدى باللغويين بعد ذلك إلى تأليف معاجمهم .

ومع تتابع وضع المعاجم في اللغة العربية من العصر القديم إلى العصر الحديث . فإنه لا يمكن الاستغناء عن أي معجم من هذه المعاجم ؛ لأن لكل واحد منها خصائصه التي تميزه عن غيره وطريقته في الترتيب ؛ فإذا أراد الباحث الوقوف على الجوانب الصوتية , ومعرفة صور تشكيل الكلمات . فلابد عليه أن يعود إلى معاجم الترتيب الصوتي , وإذا أراد معجما شاملا . يكون شرحه مفصلا فعليه الرجوع إلى معاجم مثل القاموس المحيط , أو اللسان وهكذا , وقد أوردنا دراستنا في هذا الفصل بعنوان : (الاحتجاج بالقرآن والحديث في المعاجم العربية القديمة) .

أولا– مفهوم الاحتجاج وبداية ظهوره:

لقد اهتم العلماء بجمع اللغة وألّفوا فيها كتباً كثيرة، ومعاجم متنوعة، منها معاجم الألفاظ ومعاجم الموضوعات, ولقد كانت هذه المعاجم تنتقي مادتها من القرآن والسنة وكلام العرب الفصحاء من شعر ونثر، وذلك بالرواية عنهم مشافهة، أو النقل عن مؤلفاتهم. لإثبات صحة قواعدهم.

1- **مفهوم الاحتجاج لغة**: ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (حجج): (أن الحَجّ. القَصْدُ. حَجَّ إلينا فلان أي قدم؛ وحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًّا قصده.والحُجَّةُ: البرهان؛ وقيل الحُجّةُ ما دُفِعَ به الخَصْمُ؛ وقال الأزهري: الحُجَّةُ الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة وهو رجل محجاجٌ أي جَدِلُ. والتَّحاج: التخاصم؛ وجمع الحُجَّةُ: حُجَجٌ وحِجَاج،وحاجَّهُ محاجَّةً وحجاجاً: نازعه الحجة. واحتج بالشيء: اتخذه حجَّةً؛ قال الأزهري: إنما سميت حجّةً لأنها تُحَجُّ أي تقصد لأن القصد لها وإليها والحجة الدليل والبرهان)[1].

وقد جاء في المعجم الوسيط: احتج عليه: أقام الحجة واحتج عارضه مستنكراً فعله. تحاجوا بمعنى تجادلوا[2].

وعليه فإن الاحتجاج في اللغة يقصد به: القصد، الدليل والبرهان، والجدال.

2- **مفهومه اصطلاحاً**:يُراد بالاحتجاج إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقلي صحيح. صحّ سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة[3].

والحجة هي ما يتخذه الخصم وسيلة للغلبة على خصمه، ودليلا وبرهاناً على صحة دعواه[4].

1- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم. لسان العرب .تح: عبد الله على الكبير وآخرون.القاهرة، مصر: دار المعارف، 1980م. ج10. مادة (ح ج ج).

2 – مجمع اللغة العربية. معجم الوسيط. ط4. مصر: مكتبة الشروق الدولية، (1425هـ/2004م) .ص ص 156, 157 .

3 – الأفغاني، سعيد. في أصول النحو. بيروت، لبنان: المكتب الإسلامي ,(1407هـ/ 1987م). ص06.

4 – الجميلي، سامي عبد الله, الاحتجاج للقراءات القرآنية, ع201, (1432هـ/ 2013م), ص22.

ومما سبق نستنتج أن الاحتجاج يقصد به مجموعة من الدلائل والبراهين التي يعتمدها, المحاج من أجل تأييد أطروحته المقترحة, وتفنيد الأطروحة المضادة.

وهناك مصطلح مرادف للاحتجاج, يتمثل في الاستشهاد, فالشاهد في اللغة من يؤدي الشهادة، والشاهد الدليل[1].

أما في الاصطلاح فالاستشهاد، يعني طلب الشهادة كنوع من الدلائل، والاحتجاج هو الدليل والبرهان، وبالتالي فإن الاستشهاد والاحتجاج يلتقيان عند نقطة الاستدلال[2].

3- مفهوم الحجاج:

الحِجَاجُ هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، و يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها[3].

إذن, ومن خلال ما سبق من معلومات دارت حول الحجاج والاحتجاج , جدير بنا الفصل بينهما، حيث أن الحجاج هو مصطلح تداولي حديث ,يكون بين المتكلم والمستمع. أين يقوم كل طرف منهما بتقديم مجموعة من الأدلة والبراهين لإثبات صحة أقواله، وذلك بالاعتماد على الاحتجاج. والاحتجاج مصطلح قديم ظهر عند الأصوليين, ويعتبر آلية من آليات الحجاج.

4- بدايات ظهور الاحتجاج:

إن بداية ظهور الاحتجاج كانت عند اختلاط العرب بالأعاجم، إثر الفتوحات الإسلامية، عندما سكن الأعاجم بلاد العرب وعايشوها، لذلك احتاج القوم إلى الاحتجاج، لـمّا خافوا على سلامة اللغة العربية،نتيجة تمازج اللغات والأفكار والأخلاق والأعراف، وقد تنبه أُولوُ البصر إلى أن الأمر آيِلٌ إلى إفساد اللغة وضياع العصبية من جهة، وإلى التفريط في صيانة الدين، من جهة ثانية، إذ

1 – مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ص497.

2 – أشرف أحمد, حافظ. الاستشهاد بالحديث في المعاجم العربية. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.ص22.

3 – العزاوي، أبوبكر. اللغة والحجاج.ط1. الدار البيضاء، المغرب: العمدة في الطبع, (1426هـ/ 2006 م). ص16.

كانت سلامة أحكامه موقوفة على حسن فهم المستنبط لنصوص القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكان في ضعف العربية تضييع لهذا الفهم. إذ يعتبر اللحن* الباعث الأول في تدوين اللغة وجمعها، وعلى استنباط قواعد النحو وتصنيفها، فقد بدأ انتشار اللحن قليلا خفيفا منذ أيام الرسول ﷺ إذ لحن رجلٌ بحضرته فقال: « أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل» ,والظاهر أيضا أنه كان معروفا بهذا الاسم نفسه "اللحن" بدليل نقل حديث رسول الله ﷺ: « أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأنى لي اللحن» وقد كان أبوكر الصديق رضي الله عنه يقول: «لَأَنْ أقرأ فأسقط أحَبُّ إلي من أن أقرأ فألحن» وتكاد قصة بنت أبي الأسود الدؤلي تكون المعلم المشهور في تاريخ النحو: فقد دخل عليها أبوها في وقدة الحرّ بالبصرة فقالت له: « يا أبت ما أشدُ الحرا» رفعت (أشدُ) فظنها تسأله وتستفهم منه: أيُ زمان الحر أشد؟ فقال لها « شهراً تاجر» فقالت: «يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك»[1].

إذن, ومن خلال ما سبق نقول بأن الدافع الأول لظهور الاحتجاج، كان نتيجة انتشار اللحن عند العرب، بسبب اختلاطهم بالأعاجم.

ثانيا– مصادر الاحتجاج:

لقد اتفق العلماء على أنه يوجد ثلاثة مصادر أساسية في الاحتجاج، وهي القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب (شعراً كان أم نثراً) ولقد أجمعوا على اتخاذ القرآن الكريم على رأس مراجع الاحتجاج في جميع علوم اللغة، حيث أعجز العرب على أن يأتوا بمثله، أما الحديث النبوي الشريف فمن المسّلم به أن رسول الله ﷺ كان أفصح من نطق بالضاد، ورغم ذلك وقع الاختلاف بين اللغويين في صحة الاحتجاج بالحديث.

أما بالنسبة للاحتجاج بالشعر، فإن الشواهد الشعرية تعتبر أكثر عدداً من غيرها، وقد وضع العلماء حدوداً زمانية ومكانية للاحتجاج به.

* اللحن: هو الخطأ أو الزلل، والانزياح عن القواعد النحوية(اللغوية).

1 – ينظر: الأفغاني، سعيد. من تاريخ النحو .بيروت، لبنان: دار الفكر. ص ص8–10.

1- القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم أعلى وأرقى مراتب الاحتجاج، فهو الأصل الأول لهذه المصادر، كما أنه الدعامة التي ترتكز عليها كافة مصادر الاستشهاد الأخرى، لقد نزل بلسان عربي مبين، ولا يمتري أحد في أنه بالغ في الفصاحة وحسن البيان الذروة التي ليس بعدها مرتقى، لأن مكانته المتناهية في الفصاحة والبلاغة تقضي الاحتجاج به في كل حال[1].

ولا خلاف بين العلماء في حجية النص القرآني، فهم مجمعون على أنه أفصح ما نطقت به العرب، وأصح منه نقلا، وأبعد منه عن التحريف[2]، لأنه حجة بل هو أقوى الحجج، فهو يحتج به ولا يحتج له، والله غني عن العالمين، كما أنه يغوص في أغوار العربية وأسرار بيانها وفلسفة أصواتها، كلما سنحت له الفرصة، ولاحت له المناسبة[3].

وبناءً على هذا فإن القرآن الكريم يعدُ الأساس الذي قامت عليه علوم العربية في بادئ الأمر ، ثم توجهت نحو كلام العرب (شعراً كان أم نثراً) للاستعانة به في فهم النص القرآني، كما أن كلام الله تعالى نطق بلهجات مختلفة، مما أدى إلى الاختلاف في القراءات القرآنية، وهذا لا يفسد النص القرآني.

وقد تفطن معظم المعجميين القدماء إلى أهمية الشاهد القرآني في شرح معاني الكلمات، وقد اعتنوا عناية فائقة بالشواهد القرآنية، كما أنهم اعتبروها مصدراً أساسيا للاحتجاج به في معاجمهم[4].

1 – ينظر:حسين، محمد الخضر. القياس في اللغة العربية. القاهرة، مصر: المطبعة السلفية ومكتبتها، 1352هـ. ص ص29, 30 . وينظر أيضا: الياسري، علي مزهر. الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه. ط1. بيروت، لبنان: الدار العربية للموسوعات، (1423هـ/ 2003م). ص ص176, 177.

2 – ينظر: الحلواني, محمد خير. أصول النحو العربي.ط1. الدار البيضاء، المغرب: مطبعة إفريقيا الشرق. ص33. وينظر أيضا، أحمد نحلة، محمود. أصول النحو العربي. ط1. بيروت، لبنان: دار العلوم العربية، (1407هـ/ 1987م). ص ص33, 34.

3 – ابن جني، أبو الفتح عثمان. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . ط2. تح: على النجدى ناصف وشلبي إسماعيل عبد الفتاح. الطائف، السعودية. ص01.

4 – ينظر: رجب عيدان، حيدر, المتن اللغوي في المعجم العربي القديم، مجلة اللغة العربية وآدابها، العراق، ع6، حزيران، 2008م، ص13.

1-1- مفهوم القرآن لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور، في مادة (قرأ): (القُرآنُ: التَنْزِيلُ العَزِيزُ، وإنما قُدِّم على ما هو أَبْسَط منه لِشَرفه ومعنى القرآن الجمع، فسمي قرآنا لأنه يجمع السور، فيضمها. وقوله تعالى :﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ [القيامة آ 17]، جمعه وقراءته. وَقَرَأْتُ الشَّيْءَ قُرآناً: جَمَعْتُهُ وضَمَمْتُ بعْضَهَ إلى بَعْضٍ)[1].

ومنه فالمقصود بالتعريف اللغوي للقرآن الضم والجمع.

1-2-مفهومه اصطلاحا:

يقول الآمدي: « هو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف بالأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا»[2].

وقد عرّفه الزركشي بقوله: " فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز"[3].

وعليه فالقرآن الكريم هو كلام الله تعالى، المنزل على نبينا ﷺ بلسان عربي مبين.

2- القراءات القرآنية:

القراءات القرآنية هي المرآة الصادقة، التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة قبل الإسلام، ونحن نعتبر القراءات أصل المصادر جميعا في معرفة اللهجات، لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر، والنثر، بل يختلف عن طرق نقل الحديث[4], إذ أنها أوثق مصدر يمكن الاعتماد عليه والاحتجاج به, لأنها نقلت إلينا بطريقتين, تكفلان لها السلامة والصحة ويصوناها من التحريف واللحن، وهذان الطريقان هما التلقي

1 - ابن منظور. لسان العرب. ج40. مادة (قرأ).

2 - إبراهيم عبد الله، رفيدة. النحو وكتب التفسير. ط3 . بنغازي, ليبيا: دار الكتب الوطنية، 1990م، ص26.

3 - ينظر: أحمد مختار، عمر. دراسات في القرآن الكريم وقراءاته. ط1. القاهرة، مصر: عالم الكتب، (1421هـ/ 2001م). ص137.

4 - الراجحي, عبده. اللهجات العربية في القراءات القرآنية. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية، 1996م. ص ص83 ،84.

والعرض، فهي إذن أوثق المصادر التي يحتج بها على خلاف الشعر، الذي يعتريه التحريف على مر العصور، والحديث الذي قد تجوز روايته بالمعنى، فمنهج القرآن إذن أصح مناهج النقل[1].

2-1- مفهوم القراءات لغة:

جاء على "لسان ابن منظور" في معجمه "لسان العرب" في مادة (ق ر أ) أن (قَرَأَ يَقْرَأُ قِراءَةً وقُرْآناً. والِاقِتراءُ: افتِعالٌ مِنَ القِرَاءَةِ. وَرَجُلٌ قَرّاءٌ: حَسَنُ القراءَةِ من قَوْمٍ قرائِينَ وَلاَ يُكَسِّرُ. وقال بَعْضهُم: قَرَأْتُ: تفَقَهْتُ. والقراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لـ(قرأ)، يقال: قرأ فلان يقرأ قراءة وقرآنا، بمعنى تلا، فهو قارئ)[2].

ومنه نستنتج أن القراءات في اللغة هي الجودة في القراءة وحسن التلاوة.

2-2-مفهومها اصطلاحا:

يقول ابن الجزري (ت 833هـ): (القراءات علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف، وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف)[3].

وهي أيضا علم يتعلق بخلافات القراء ورواتهم في ألفاظ القرآن الكريم والأسانيد، التي نقلوا بها تلك الروايات عن الرسول ﷺ وكيفية أداء تلك الألفاظ.

ويعرفها الزركشي. (القراءة مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع إتقان الروايات والطرق عنه .سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها)[4].

ومما سبق نخلص إلى أن القراءات، هي اختلاف الرواة في أداء ألفاظ القرآن الكريم.

1 - الراجحي, عبده.اللهجات العربية في القراءات القرآنية. ص204.

2 - ابن منظور. لسان العرب. مادة (قرأ).

3 - ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير. منجد المقرئين ومرشد الطالبين. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية,(1420هـ/ 1999م). ص3.

4 - السيوطي، عبد الرحمان جلال الدين. الإتقان في علوم القرآن. القاهرة، مصر: مطبعة حجازي. ج1. ص68.

ويعد الاحتجاج للقراءات من الأمور المهمة، التي نرى أنه من الضروري البحث فيها، وذلك لأن القراءات القرآنية، قد اختلفت وتعددت عند القراء، وكل قارئ له قراءته وله الحجج والأدلة التي تدعم هذه القراءة، وقد بحث العلماء في هذه الحجج، ولهم في هذا الميدان مؤلفات قيمه، بينوا فيها الحجج بشكل مفصّل ووافٍ، و من أهم هذه المؤلفات[1]:

1- حجة القراءات للإمام أبي زرعة عبد الله الرحمان بن محمد بن زنجلة من علماء القرن الرابع الهجري.
2- الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت 370هـ).
3- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت 377هـ).
4- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت347هـ).

2-3-أئمة القراءات:

نشأت القراءات لأن الرسول ﷺ أجاز ذلك ، فقرأ الصحابة ومن أتى بعدهم بحسب ما تيسر لهم، وبما يوافق لهجاتهم، غير أنه حدث خلال القرن الرابع للهجرة أن حُصِرت القراءات في سبع متواترة أو عشرة مشهورة.

وقد قام العلامة أبو بوبكر بن مجاهد، بجمع هذه القراءات وحصرها في سبع متواترة، لسبعة من القراء، اشتهروا بالثقة والأمان، والضبط وملازمة القراءة[2].

ولقد تعددت هذه القراءات، انطلاقا من قوله ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه» وسنعرض هذه القراءات على التوالي: [3]

1 - الجميلي، سامي عبد الله,الاحتجاج للقراءات القرآنية, ص22.
2 - الراجحي، عبده. اللهجات العربية في القراءات القرآنية. ص68.
3 - ينظر: الحديثي، خديجة. الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه. الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، (1394هـ/ 1974 م). ص ص42-44.

1- **في مكة: عبد الله بن كثير (ت120هـ)**، لقي من الصحابة: أنس بن مالك، وعبد الله بن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري.

2- **في المدينة: نافع بن عبد الرحمان (169هـ)**، تلقى القراءة عن سبعين من التابعين، الذين أخذوا عن أُبَي بن كعب وعبد الله بن عباس وأبي هريرة.

3- **في الشام: عبد الله اليحصبي المشهور بابن عامر (118هـ)**, أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان، ولقي من الصحابة النعمان بن بشير ووائلة بن الأسفع، ويقول بعضهم أنه لقي عثمان نفسه وأخذ عنه.

4- **في البصرة: أبو عمرو بن العلا (154هـ)**، روي عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس عن أبي بن كعب.

5- **في البصرة: أيضا يعقوب بن إسحاق الحضرمي (205هـ)**, قرأ على سلام بن سليمان الطويل عن عاصم وأبي عمر.

6- **في الكوفة :حمزة بن حبيب الزيات (156هـ)**, قرأ على سليمان بن مهران الأعمش على يحي بن وثاب على زر بن حبيش على عثمان وعلي وابن مسعود.

7- **في الكوفة: أيضا عاصم بن أبي النجود (127هـ)**, قرأ على زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود.

وتستمر شهرة هؤلاء الأئمة، حتى يأتي أبو بكر بن مجاهد (ت324هـ) على رأس الثلاثمائة للهجرة، فيسبع السبع ويشذذ ما عداها، ولكنه يحذف اسم يعقوب قارئ البصرة، ويثبت مكانه على ابن حمزة الكسائي (189هـ)، إمام أهل الكوفة، فيكون بذلك للكوفة ثلاثة قراء، ولكل من مكة والمدينة والبصرة والشام قارئ واحد.

واشتهرت إلى هذه السبع قراءات أخرى تمت بها عشراً، وهي قراءة يعقوب الذي سبقت الإشارة إليه، وقراءة خلف بن هشام (ت239هـ) الذي قرأ على سليم بن عيسى عن حمزة حبيب الزيات، وقراءة يزيد القعقاع المشهور بأبي جعفر (130هـ)[1].

2-4-أوجه الاختلاف بين هذه القراءات: بين ابن قتيبة أوجه الاختلاف بين هذه القراءات في سبعة أوجه[2]:

1- أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة، مما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها، نحو قوله تعالى: ﴿ **هؤُلاءِ بَناتي هُنَّ أَطهَرُ لَكُم**﴾ ﴿ **أَطهَرَ لَكُم** ﴾هود [78].

2- أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا**﴾ و ﴿ **رَبُّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا**﴾ سبأ [19].

3- أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها، ولا يزيل صورتها، نحو قوله: ﴿ **وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا**﴾ و ﴿ **نَنشُرُهَا**﴾ البقرة [259].

4- أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها، نحو قوله: ﴿**كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ**﴾ و﴿**كالصوف**﴾ القارعة [05]

5- أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها، نحو قوله: ﴿ **وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ**﴾ في موضع ﴿**طلعٍ منضود**﴾ الواقعة [29].

6- أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ**﴾ وفي موضع آخر ﴿ **جاءت سكرة الحق بالموت**﴾ ق [19].

7- أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ**﴾ ﴿ **وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ**﴾ يس [35].

1 - ينظر: الراجحي، عبده. اللهجات العربية في القراءات القرآنية. ص ص73- 75.

2 - الحديثي، خديجة. الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه. ص ص42-44.

2-5- شروط القراءة الصحيحة:

وضع العلماء ضوابط لمعرفة القراءة الصحيحة التي يُأخَذُ بها، وحصروها في ثلاثة شروط[1]:

- أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه من الوجوه.
- أن تكون القراءة موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.
- أن يصح سندها عن الرسول ﷺ.

2-6- أنواع القراءات: للقراءات أنواع تمثلت في[2] :

أ. **المتواترة:** وهي ما قرأ به السبعة، و ما نقله جمعٌ من القراء لا يمكن تواطؤهم على الكذب، ويجب أن تتوفر فيها الشروط المذكورة آنفاً.

ب.**الآحاد:** وهو ما روى عن بعضهم، ولم يتواتر، وهو ما صح سنده من طرق القراءة، ولكنه خالف رسم العربية، ولم يكن مشهوراً، كالقراءات الثلاث المتممات العشر، والمشهور من القراءة ما صح واشتهر عند القراء، ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق الرسم والعربية، ولم يعد من الشاذ والغلط.

ج .**الشاذة:** وهي ما كانت عن غير السبعة ,و ما لم يصح سندها، كقراءات التابعين؛ الأعمش، وابن جبير، ويحي بن وثاب، والإجماع عند أهل العربية على الاحتجاج بالقراءات الشاذة وهي التي توفرت على الشرطين الأول والثالث المذكورين آنفا.

3- الحديث النبوي الشريف:

بما أن القرآن الكريم هو المصدر الأول في الاحتجاج باتفاق العلماء فإن الحديث النبوي الشريف يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، لأنه المصدر الثاني في البيان والفصاحة.

1 - الراجحي، عبده. اللهجات العربية في القراءات القرآنية. ص75.

2 - العتيق، عبد الله سليمان. الياقوت في أصول النحو. الرياض, 1429هـ. ص12.

ولا يمكن التشكيك في فصاحة النبي ﷺ لأنه أفصح العرب لسانا، لقوله ﷺ: « أنا أفصح العرب بيد أني من قريش» وقد اختلف العلماء في الاستشهاد به.

3-1- مفهوم الحديث لغة:

جاء في لسان العرب، في مادة (حدث): (الحَدِيثُ: نَقِيضُ القَدِيم.والحدوث نقيض القُدْمَةِ، حَدَث الشَّيءُ يَحْدُثُ حُدُوثاً وَحداثَةٌ وأَحْدَثَهُ هو فهو مُحْدَثٌ وكذلك اسْتَحْدَثَهُ.

وَالحَدِيثُ: الجَدِيدُ من الأشياءِ، والحَدِيثُ: الخَبَرُ يأتي عَلَى القلِيلِ وَالكَثِيرِ) [1].

وقد أورد الزبيدي في معجمه تاج العروس:أن(الحَديثُ: ما يُحَدِّثُ به المحَدِّث تَحْديثاً، وقد حَدَثَهُ الحديثُ، وَحدَّثَهُ به ومن المجاز: ما جاء في الحديث: « قد كان في الأُممِ مُحَدَّثُونَ،فإنْ يَكُنْ في أُمَّتي أَحَدٌ فَعُمَرُ بن الخطاب» قالوا: «المحَدِّثُ كَمُحمَّدٍ .الصَادِقُ»)[2].

انطلاقا من التعريف اللغوي للحديث توصلنا إلى أن الحديث هو ضد القديم، وهو المستحدث من الشيء، ويعني أيضا التبليغ.

3-2-مفهومه اصطلاحا:

هو كل ما نسب إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، والعلماء قد جعلوا من الحديث أقوال الصحابة أيضا.وهذا ما يمكن توضيحه في [3]:

- **المراد بالقول**: ما تحدث به رسول الله ﷺ في مناسبات مختلفة مما يتعلق بالتشريع أو بغيره.
- **المراد بالفعل**: ما رواه الصحابة رضوان الله عليهم من أفعاله ﷺ الداخلة في شؤون العبادات كوضوئه ﷺ وأداء الصلاة...

1 – ابن منظور، لسان العرب. ج 2. مادة (حدث).

2 – الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. تح: مصطفى حجازي. الكويت: مطبعة حكومة الكويت, (1389هـ/1969م). ج5.ص210.

3 – زروقي، أبو بكر, حجية الحديث الشريف في الدرس النحوي بين القدامى والمعاصرين، بسكرة,ع5، 2009، ص2.

- **المراد بالتقرير**: الأفعال التي فعلها الصحابة أمام النبي ﷺ فأقرها عليهم، ولم ينكرها عليهم كإقراره على أكل العنب بحضرته عليه الصلاة والسلام...
- **المراد بالصفة**: ما تحدث به الصحابة عن النبي ﷺ.

ونستنتج مما سبق أن الحديث في الاصطلاح، هو أقوال وأفعال وصفات النبيﷺ.

3-3-أنواع الحديث:

للحديث مكانة هامة في حياة المسلمين,ويعد الوسيلة التي يحفظ بها الإرث المحمدي,ولقد تعددت الأحاديث المروية عن الرسول ﷺ,ومنها:

الحديث المسند والمتصل,والمرفوع والموقوف و المقطوع, والمرسل والمنقطع,و المعضل والشاذ والمدلس والمنكر والمعلل, و المضطرب, و المدرج, و الموضوع , والمقلوب , وما يهمنا هنا الأحاديث المشهورة الشائعة عند علماء الحديث والمتمثلة في:

1- **الحديث الصحيح** : هو الحديث المسند,الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط إلى منتهاه, ولا يكون شاذا ولا معللا[1], وعلى هذا لابدَّ من توفر أربعة شروط في الحديث الصحيح حتى يطلق عليه وصف الصحة[2]:

- **عدالة الرواة**: وهي ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة
- **الضبط التام في الرواة**: ونعني به أن يكون الراوي متيقضاً غير مغفَّل إن حدَّث من حفظه, ضابطاً لكتابه إن حدث منه, فاهما إن حدَّث بالمعنى.
- **اتصال السند**:معناه أن يكون كل واحد من رواة الحديث قد تلقاه ممن فوقه من الرواة, بحيث لا يروي فيه أحد عمن لم يسمع منه مباشرة[3].

1 - بن العروى,مصطفى.تيسير مصطلح الحديث في سؤال وجواب. ط2. السعودية:مكتبة الحرمين للعلوم النافعة, (1410هـ/1990م).ص11.

2 - أبو الخيل, خالد. الاتجاه العقلي وعلوم الحديث. ط1. الرياض, السعودية: فكر الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفكرية المعاصرة, 1435هـ .ص272.

3 -ينظر: الصباغ, محمد. الحديث النبوي مصطلحه-بلاغته-كُتُبهُ.ط 4. بيروت: المكتب الإسلامي,(1401هـ /1981م).ص234.

- **سلامته من الشذوذ والعلة القادحة:** والشذوذ أن يروي الراوي حديثا يخالف من هو أوثق منه. والعلة هي أسباب غامضة خفية تقدح في الحديث . ومن أظهر صور العلل الخفية الكشف عن أخطاء الثقات في الحديث. [1]

2- الحديث الحسن: هو ما اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط وسليم من الشذوذ والعلة, قالوا:و إنما سمى حسنا؛ لحسن الظن براويه[2].

وشروط الحديث الحسن هي نفسها الشروط التي سبق ذكرها في الحديث الصحيح.

3- الحديث الضعيف: هو ما نقص أو ما قصر عن درجة الحسن, أو كل حديث لم تجتمع فيه صفات القبول.

وشروط القبول هي شروط الحديث الصحيح والحسن. يتفاوت ضعف الحديث بسبب شدة ضعف رواته وخفته, كصحة الصحيح.

قال ابن حجر ((إنَّ من الضعيف ما يفقد شرطا واحدا ويكون أضعف مما فقد باقي الشروط مثل فقد شرط الصدق)).

وأيضا ما كان ضعفه لجهالة الراوي أو إرسال السند, أخف مما ضعفه لأجل فسق الراوي, فضعفه أشدُّ فلا يتقوى بمثله إلى درجة الحجية[3].

اختلف عُلماء العربية في الاحتجاج بالأحاديث النبوية، لجوازه بالمعنى ولكثرة الأعاجم في رُواتها (الأحاديث النبوية) .

وقد انقسم العلماء إلى أقسام بخصوص الاستشهاد بأحاديث الرسول ﷺ.

1 - أبوالخيل,خالد.الاتجاه العقلي وعلوم الحديث.ص272.

2 - الصباغ,محمد.الحديث النبوي مصطلحه-بلاغته-كتبه.ص250.

3- زقزوق, محمود حمدي. موسوعة علوم الحديث الشريف. القاهرة, مصر: مطابع الأهرام التجارية,(1424هـ/2003م). ص669.

أ/– المجوزون: وأغلبهم من اللغويين وصناع المعاجم، إذ كان هدفهم المعنى؛ فلا مجال إذن من التحرج في الاستشهاد بالحديث النبوي، فظهر الحديث في كتب اللغة والمعاجم، ويكفي أن تنظر إلى كتاب " التهذيب للإمام أبي منصور الأزهري (ت282هـ)، حتى نرى اعتماده على الأحاديث وإكثاره من الاستشهاد بها، وكذلك الحال في " الصحاح للجوهري" و"المخصص لابن سيدة" و" المجمل ومقاييس اللغة لابن فارس" و" الفائق للزمخشري"[1].

ومن النحاة المجيزين الاستدلال بالحديث:

ابن خروف، والصفار، والسيرافي، وابن عصفور، وابن مالك، وابن هشام، وغيرهم كثير.

ب/. المانعون: وذهبت هذه الطائفة إلى منع الاستشهاد بالحديث مطلقا، منهم: أبو حيان، وأبو الحسن بن الضائع، ومن الأسباب التي دعت بهم إلى رفض الاستشهاد بالحديث نذكر[2]:

- رواية الحديث بالمعنى وعدم الوثوق بأنه من لفظ الرسول ﷺ.
- وقوع التصحيف والتحريف واللحن في كثير من روايات الحديث وأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب[3].

ج/. المتوسطون: تزعم هذه الطائفة الإمام أبو الحسن الشاطبي (ت790هـ)، حيث توسط المذهبين؛ إذ جوز الاحتجاج بالأحاديث التي اعْتَنَى رواتها بنقل ألفاظها، أما التي عرف عنها أن رواتها قد نقلوها بالمعنى فلا يحتج بها، ولم يحتج بها أهل اللسان[4].

وقَسّمَ أبو إسحاق الشاطبي الأحاديث إلى قسمين:

1 – زروقي، أبو بكر. حجية الحديث الشريف في الدرس النحوي بين القدامى والمعاصرين. ص7.

2 – ينظر: الدماميني، بدر الدين والبُلقيني، سراج الدين. الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية. تح: رياض حسين الخوّام. ط1. بيروت، لبنان: عالم الكتب، (1418هـ/ 1998م). ص5.

3 – الشرقاوي، السيد. معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو. ط1. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي، (1421هـ/ 2001م). ص ص251، 252.

4 – ينظر: الدماميني، بدر الدين والبلقيني، سراج الدين. الاستدلال بالأحاديث النبوية. ص10.

- **القسم الأوَّل**: ما يعتني ناقله بمعناه دون لفظه، وهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان.
- **القسم الثاني**: ما عرف اعتناء ناقله بلفظه، لمقصود خاص، كالأحاديث التي قصد بها فصاحته ككتبه، والأمثال النبوية وهذا القسم يصح الاستشهاد به في النحو[1].

أما عن موقف علماء اللغة من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، فقد استشهد أعلام العربية بالحديث النبوي الشريف في مسائل اللغة منهم:

أبو عمر بن العلاء، والخليل، والكسائي، والفراء، والأصمعي، وأبو عبيدة، وابن الأعرابي، وابن السكيت، وأبو حاتم، وابن قتيبة، والمبرد، وابن دريد، وأبو جعفر النحاس، وابن خالوية، والأزهري، والفارابي، والصاحب بن عباد، وابن فارس، والجوهري، وابن بري، وابن سيده، وابن منظور، والفيروز آبادي، وغيرهم.

ونظرةٌ إلى معاجم (التهذيب للأزهري) و(الصحاح للجوهري)، و(المجمل، والمقاييس لابن فارس) و(الفائق للزمخشري) كافية لدحض ما ادعى أبو حيان، بل قد عدّ ابن الطَّيب، من أصحاب هذا المذهب من النحاة: ابن فارس، وابن خروف، وابن جني، وابن بري، والسهيلي، بل أنه قال: لا نعلم أحداً من علماء العربية خالف في هذه المسألة إلا ما أبداه الشيخ أبو حيان في شرح التسهيل وأبو الحسن الضائع، في شرح الجمل، وتابعهما على ذلك جلال الدين السيوطي (911هـ.ق)[2].

وقد وجدنا علماء المعاجم يحتجون بحديث رسول الله ﷺ ، وأكثرهم في ذلك ابن منظور صاحب لسان العرب، ومما يلفت الانتباه أن علماء اللغة بحثوا في غريب الحديث في ضوء لغات العرب، وهم في ذلك يعترفون بلفظه العربي الفصيح، ثم نقشوا هذا الصنع بتركه في الاحتجاج في النحو، ونقد من يأخذ به، وتضعيفه وتسخيف رأيه وحجته[3].

1 – شريف عسكري، محمد صالح، الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند اللغويين، آفاق الحضارة الإسلامية، ع2، 1431هـ. ص103.

2 – المرجع نفسه. ص104.

3 – عكاشة، محمود. علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية. ط1. مصر: دار النشر للجامعات، (1428هـ/ 2007م). ص135.

وأخيراً نتوصل إلى نتيجة، مفادها أن العلماء قد انقسموا إلى ثلاث طوائف، في قضية الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، بين مجوزٍ ومانعٍ والثالث توسط بين المنع والجواز.

4- كلام العرب:

وهو كلام من يحتج بقولهم من العرب الفصحاء، جاهليين وإسلاميين، الذين عرفوا بالفصاحة والبيان، وقد قُسّم كلام العرب إلى نوعين:

كلام منظوم، وهو الشعر، وكلام منثور وهو النثر وما يدخل تحته من خطب، وأمثال، وحكم وأقوال مأثورة، ويدخل فيه أيضاً كلام أهل الفصاحة، من قبائل العرب ممن لم تَشبْ ألسنتهم شائبة اللحن، وهم أهل البادية ممن لم يخالطوا الأعاجم، ولم يسكنوا الحضر ولم تضعف ملكتهم ولم تنقد لضعيف اللغة[1].

إن الشعر هو ديوان العرب، قال عمر ﷺ: «كان الشعر علم قومٍ لم يكن لهم علم أصح منه» فيه أخبارهم وأيامهم وأفراحهم وأحزانهم وأخلاقهم... وقد اعتمدوا على نقله بالرواية الشفوية، ولكن مع تقادم الزمن، دخله شيء من النسيان والتغيير، وضاع جزء منه، قال أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ): "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلاّ أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير"[2].

ولقد وضع علماء العربية مقياسين لضبط المدوَّنة اللغوية: مقياس للزمان وآخر للمكان. -واللغة تتأثر بالزمان والمكان- فحدّدوا الفترة الزمنية التي يحتج بلغتها بثلاثة قرون: منها 150 سنة قبل الإسلام، و150 سنة بعده.

1- عكاشة، محمود. علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية. ص136. وينظر: أحمد مختار ، عمر .البحث اللغوي عند العرب. ط6. القاهرة، مصر: عالم الكتب، 1988م.ص50.

2 - خان، محمد. أصول النحو العربي. بسكرة، الجزائر: مطبعة جامعة محمد خيضر، 2012م.ص ص40،41.

وقال الأصمعي (ت216هـ) في هذا الشأن: خُتم الشعر بإبراهيم بن هرمة (ت176هـ)، وهو معاصر لسيبويه (180هـ) ,وربما كان انقضاء أجل سيبوبه، هو الذي جعل الشاهد الشعري يقف عند هذا الشاعر.

إن نصوص الاحتجاج في اللغة تتوقف على نصوص الأدب الجاهلي والمخضرم* والإسلامي والأموي، ويخرج من دائرة الاستشهاد ما كان عباسياً وما كان مولداً، وما جاء بعد هذه العصور، فلا يحتج بشعر ابن الرومي (272هـ) ولا البحتري (284هـ) ولا المتنبي (354هـ)، ولا أبي فراس الحمداني (357هـ)، ولا المعري (449هـ)[1]...

ولقد تشدد بعض العلماء في رفض الشعر المجهول القائل كالمازني (236هـ) والمبرد (285هـ) والزجاج (316هـ) وغيرهم.

أما الفترة المكانية فقد نظر اللغويون إليها على أساس مبدأ التأثير والتأثر أو التغيير، فكانت البوادي ومعاييرها والحضر وحدودها، فلابدّ لأهل الوبر** أن يحافظوا على انعزالهم، ولابد لأهل المدر*** الفصحاء ألاَّ يخالطوا غيرهم، وفي هذا المجال يقول ابن جني (392هـ): «لو عُلم أنَّ أهل المدينة باقون على فصاحتهم ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم، لوَجَبَ الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر»[2].

لقد شدد اللغويون على أنّ أفصح اللغات ما كانت أبعد عن أماكن التأثر، أي التي لم تخالط غيرها، لذلك رفضت لغات القبائل العربية، التي سكنت تخوم شبه الجزيرة العربية وشغفوا بالأعراب المنتمين إلى قبائل الوسط (تهامة والحجاز ونجد)، وهي القبائل التي حددّها الفرابي في أول كتابه

* – المخضرم: الذي شهد الجاهلية والإسلام.

1 – ينظر: خان، محمد. أصول النحو العربي، ص ص17–20.

** – الوبر: أهل البادية.

*** – المدر: سكان المدينة.

2 –ينظر:خان ,محمد .أصول النحو العربي .ص 21.

المسمى: الألفاظ والحروف[1]: (كانت قريش أجود انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً وإبانةً عمّا في النفس والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدى، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم:

قيس وتميم، وأسد، فإنَّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب، وفي الإعراب والتصريف ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين. ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري، ممن يسكن أطراف بلادهم، والتي تجاور سائر الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من لخم، ولا من جُذَامْ؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، ولا من قُضَاعة، ولا من غسان، ولا من إياد؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرءون في صلاتهم بغير العربية، ولا من تغلب ولا من النمر؛ فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية، ولا من بكر، لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس، ولا من عبد القيس؛ لأنهم كانوا من سُكان البحرين، مخالطين للهند والفرس، ولا من أزد عُمان؛ لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن أصلاً؛ لمخالطتهم للهند والحبش، ولِولاَدَة الحبشة فيهم، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف سكان الطائف؛ لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز؛ لأن الذين نقلوا اللغة، صادفوهم حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب، قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم، والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء وأثبتها في كتابه وصيّرها علماً وصناعةً، هم أهل الكوفة والبصرة فقط، من بين أمصار العرب)[2].

إن رحلة العلماء للبادية والنهل من مصادرها الأساسية، دفعهم إلى أخذ اللغة السليمة من مصادرها الأصلية، أي من البادية ومن العرب الفصحاء. ثم صار العالم منهم يعتز كل الاعتزاز بأنه قد قضى سنين طويلة من عمره في البادية.

1 – السيوطي ,عبد الرحمن جلال الدين.المزهر في علوم اللغة وأنواعها.شر:المولى بك ,محمد جاد وآخرون .ط3.القاهرة,مصر: مكتبة دار التراث.ص ص211،212.ورمضان عبد التواب.فصول في فقه اللغة.ط6.القاهرة,مصر: مكتبة الخانجي,(1420هـ/1999م).ص ص103،104.

2 – السيوطي. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. ص 211،212.

ولم يكن العلماء يأخذون عن الأعراب، وإن انتموا إلى قبيلة، عرفت بفصاحة لسانها، إلاَّ من عرف منهم بعلمه وفصاحته وكثرة روايته. ولـمّا أدرك هؤلاء أهميتهم بالنسبة إلى العلماء، انتقلوا إلى البصرة أو بغداد، ليكونوا على مقربة من العلماء، فيدفع بذلك صيتهم. ومن أشهر هؤلاء، الذين لم يقتصر دورهم على الرواية، بل تعداه إلى التأليف في اللغة، أبو زياد الكلبي، الذي وفد إلى بغداد وأقام بها وأخذ عنه العلماء هناك. ويذكر ابن النعيم أنَّ له من الكتب كتاب النوادر، وكتاب الفرق، وكتاب الإبل وكتاب خلق الإنسان[1]...

ومن أبرز علماء العربية، الذين نزلوا البادية، وتعلموا لسانها، وأخذت عنهم اللغة:

أبو عمر بن العلاء المازني، والخليل بن أحمد الفراهيدي فمن ذلك أنه وضع أول معجم في العربية وهو "العين"، وأبو زيد الأنصاري، وسعيد بن دريد، وأبو عمر الشيباني، وغير هؤلاء كثير[2].

ومن ينعم النظر في معاجم اللغة وكتب قواعدها، يجد كتب اللغويين أَوْفَرُ حظا في الاستشهاد بالشعر والنثر على السواء، في إثبات معنى أو استعمال كلمة[3].

وعليه يمكن القول أن كلام العرب المتمثل في الشعر والنثر، كان المادة اللغوية التي اعتمد عليها العلماء في مؤلفاتهم، كما أن هذا التحديد في الإطار الزماني والمكاني، الذي حددوه عبر العصور، وأجازوا الاستشهاد به، هو الفصاحة وسلامة اللغة من اللحن، ويعتبر الأساس الذي يرجع إليه العلماء.

1 – ينظر: عز الدين, إسماعيل. المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي. القاهرة، مصر: مكتبة غريب .ص286.

2 – ينظر: عكاشة، محمود. علم اللغة. ص139.

3– ينظر: حيدر، عيدان جبار، المتن اللغوي في المعجم العربي القديم، مجلة اللغة العربية وآدابها، ص ص11،12.

لقد تعددت اللغات التي يتحدث بها البشر، وتُعد اللغة العربية من أكثر اللغات انتشارا بين الناس، وهي إحدى اللغات التي تندرج ضمن الأسر السامية الحامية .

كما أنها من أحدث اللغات تاريخا ونشأة؛إذ تعتبر من أسمى وأعرق اللغات حول العالم؛ لأنها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم على رسولنا الأمين(محمد صلى الله عليه وسلم), ولهذا سميت بلغة القرآن الكريم. الأمر الذي جعلها موضوع اهتمام المسلمين. ونظرا لمكانتها الرفيعة، فإنهم يواجهون صعوبات في معرفة معنى بعض المفردات أو العبارات في القرآن الكريم أو في الأحاديث النبوية وغيرها، مما دفعهم إلى التأليف في المعاجم .

أولا: مفهوم المعجم وبداية ظهوره .

1- مفهوم المعجم لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة(عَجَمَ) أن :(عَجَمَ: العُجْمُ والعَجَمُ: خلاف العُرْبِ والعَرَبِ .والعَجَمُ:جَمعُ العَجَميِّ، وكذلك العربُ جمع العَرَبِيِّ. والعُجْمُ: جمع الأَعجم الذّي لا يُفصح.

قال أبو إسحاق: الأعْجمُ الذي لا يُفْصِحُ ولا يُبَيِّنُ كلامه وإن كان عربيّ النسب كزياد الأعجم)[1] .

وقد جاء في مختار الصحاح " للرازي" مادة (ع ج م) أن: (الأَعْجَمُ الذي لا يُفْصِحَ ولا يبيّن كلامه وإن كان من العرب، والمرأة(عجماء) .ومنه حروف(المعجم) وهي الحروف المقطعة التي يختص أكثرها بالنّقَطِ من بين سائر حروف الاسم)[2] .

أما الخليل فقد أورد في معجمه "كتاب العين" (عجم): (العجماءُ: كل دابة أو بهيمة، والعجماءُ كل صلاةٍ لا يُقرأ فيها. والأعجم: كلّ كلام ليس بلغة عربية إذا لم ترد بها النسبة. والمعجم

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة(عجم) .

2 – الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. مختار الصحاح. بيروت، لبنان: مكتبة لبنان، 1986م. ص175. مادة(ع ج م) .

حروف الهجاء المقطعة. لأنها أعجمية، وتعجيم الكتاب تنقيطه كي تستبين عجمته ويصح . والعَجَمُ ضِدُ العرب، أما المعجم فيتمثل في حروف الهجاء الممكن تقطيعها لأنها أعجمية)[1].

وجاء في باب السلبْ لابن جني أنّ الهمزة في أعجم لسلب معنى الاستبهام، وذلك نحو قولنا: (أعجمت الكتاب) أي: أزلت عنه استعجامه[2] .

المقصود من التعريفات اللغوية، أنّ مادة عجم تفيد الغموض والإبهام وعدم البيان والإفصاح. وإذا أدخلت الهمزة على الفعل ليصير(أعجم) اكتسب معنى جديدا يناقض الأول، وهو البيان والوضوح فيصبح(أعجم) بمعنى أزال العجمة أو الغموض والإبهام .

2- مفهومه اصطلاحا:

عرّف اللغويون المعجم بأنه: (كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها، ومع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي)[3].

ومن الممكن أن يكون مرجعا، به قائمة مرتبة ترتيبا أبجديا، لمصطلحات موضوع أو علم معين مع ذكر معانيها، وتطبيقاتها المختلفة، مثال ذلك: «قاموس الألفاظ والأعلام والألفاظ القرآنية» لواضعه محمد إسماعيل إبراهيم. وقد يكون مرجعا به مفردات لغة ما. مرتبا ترتيبا أبجديا، ومترجمة إلى لغة أو لغات أخرى، وقد يقتصر هذا النوع على مصطلحات موضوع أو فرع معين من فروع المعرفة. مثال ذلك: « قاموس النهضة» المطبوع في الفترة ما بين(1891- 1962)، وهو قاموس أنجليزي، عربي، وضعه إسماعيل أدهم، وراجعه محمد بدران وإبراهيم زكي خورشيد، يقع في مجلدين ويحاول تغطية ألفاظ اللغة الإنجليزية, وخاصة الحية منها، مع اهتمام كبير بالمصطلحات العلمية والفنية،

1 - الفراهيدي، أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد.كتاب العين. تح: عبد الحميد هنداوي. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1424هـ/2003م). ج1. ص105 .

2- ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان. سر صناعة الإعراب. ط2. تح: حسن هنداوي. دمشق: دار القلم، (1413هـ/1993م). ج1. ص ص37-39 .

3- ينظر: أحمد، مختار عمر. البحث اللغوي عند العرب. ص162. وينظر: الصراف، علي محمود، أصول المعجم العربي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، الأردن، ع4,(1435هـ/2013م)، ص167 .

وكذلك العبارات الاصطلاحية، ويعطي مقابلها باللغة العربية، ومثال آخر معجم المصطلحات الفنية إنجليزي عربي، نشره التدريب المهني للقوات المسلحة، يهتم أساسا بالمصطلحات التقنية، ويحوي بالإضافة إليها مصطلحات في العلوم البحتة، يعطي المقابل العربي للمصطلح الإنجليزي مبينا موضوع المصطلح بين قوسين بعد المقابل العربي، صدرت طبعته الأولى عام 1962م[1] .

وقد يطلق على هذا النوع من كتب اللغة اسم القاموس، وإن لم يكن بعض علماء اللغة يرضى بهذه التسمية، والقاموس اسم أطلقه الفيروز آبادي، على معجمه(القاموس المحيط)، قاصدا به (البحر المحيط باللغة)[2] .

وكلمة قاموس كانت تعني البحر أو البحر العظيم أو وسطه، أو معظمه، أو أبعد موضع فيه غورا. ويظهر أن بعض علماء العربية الأقدمين، الذين حاولوا جمع اللغة، كانوا يطلقون على مؤلفاتهم اسما من أسماء البحر، أو صفة من صفاته .

وهذه الكلمة (القاموس) اليوم، تطغى على كلمة "معجم" في الشهرة، إذ أخذ الكثير من مؤلفي المعاجم يطلقون على معاجمهم كلمة "قاموس"[3] .

وإذا كان من غير الممكن معرفة أوّل من أطلق كلمة ((معجم)) على كتاب أُلّف بالشكل المذكور، ولا معرفة أوّل كتاب سمّي معجما، فيكاد يكون من المتفّق عليه، أن علماء الحديث النّبويّ، هم الأوائل الذين ألّفوا الكتب بترتيب حروف الهجاء[4]. لأنهم سبقوا إلى استعمال مصطلح كلمة معجم، فوضع أبو يعلى أحمد بن المثنى(210هـ-307هـ) كتابا سماه "معجم الصحابة"، وكذلك وضع البغوي المحدّث "أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز" (ت214-215هـ) في كتابيه: "المعجم الكبير" و"المعجم الصغير"، ثم أطلق هذا اللفظ على المباحث اللغوية، التي تعالج

1- عبد الغني عبد الله، يسري. معجم المعاجم العربية. ط1. بيروت، لبنان: دار الجيل،(1411هـ/1991م). ص ص17،18 .

2 - سقال، ديزيرة.نشأة المعاجم العربية وتطورها. ط1. بيروت، لبنان: دار الصداقة العربية، 1995م. ص12 .

3- إميل، يعقوب. المعاجم اللغوية العربية. بداءتها وتطورها. ط2. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين 1985م. ص ص13- 15 .

4 - الخطيب، عدنان. المعجم العربي بين الماضي والحاضر.ط2. بيروت، لبنان: مكتبة لبنان،(1414هـ/ 1994م). ص ص35، 36 .

اللفظة،فتشرح مدلولها وجميع ما يتصل بها، أو تجمع الألفاظ المتصلة بمعنى أو بموضوع واحد في رسالة أو كتاب أو باب من كتاب...الخ[1] .

ومنه نستنتج أن المعجم هو كتاب يضم مجموعة من الألفاظ، ويشرح معانيها بطريقة منظمة ووفق ترتيب معين، مدعمة بجملة من الشواهد القرآنية أو الأحاديث النبوية، وكلام العرب، أما لفظ القاموس فيقصد به البحر العميق، وهو أشمل من المعجم .

ثانيا – بداية النشاط المعجمي:

إن الإرهاصات الأولية لبداية ظهور المعاجم، لم تكن عند العرب، بل كانت الأمم الغربية هي السبّاقة في التأليف المعجمي، ومن هذه الأمم[2] :

1– الأشوريون: وهم الذين خافوا على لغتهم القديمة أن تضيع؛ فجمعوا ألفاظها من أفواه الكهنة، الذين كانوا يستعملونها في شعائرهم الدينية، ثم نقشوها على قوائم من طين. وقد أصبحت هذه القوالب– بعد اكتشافها– مصدرا صحيحا لتاريخ الأشوريين .

2– الساميون: حيث هاجروا من جنوب الجزيرة العربية، واستقروا في بلاد الشومريين(أرض هلال الخصيب). احتاجوا إلى التفاهم مع أهل البلاد الأصليين، فصنعوا ألواحا من الفخار قسموها إلى خانات :

الخانة الأولى، فيها كلمة شومرية، وفي الخانات الأخرى ما يقابل هذه الكلمة من الكلمات الأكادية أو البابلية أو الأشورية. ويرجع تاريخ هذه الألواح الفخارية؛ إلى القرن الثالث قبل الميلاد .

3– الصينيون: الذين ابتدعوا معاجم ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وكان غرضهم من ابتداعها– أول الأمر– خدمة النصوص الدينية بشرح الغامض من كلماتها، ثم تطورت — هذه المعاجم– إلى معجمات كاملة، تجمع الكلمات وتشرحها، ومن أقدم معاجمهم:

1 – ينظر: البدراوي، زهران. المعجم العربي تطور وتاريخ.ط1.القاهرة,مصر:دار الآفاق العربية,(1430هـ/ 2009م)ص ص18 ، 19 .

2– الهابط، فوزي يوسف. المعاجم العربية موضوعات وألفاظا. ط1. مصر: الولاء للطبع والتوزيع،(1413هـ/1993م). ص ص11 ،12 .

- **معجم (يوبيان)** وقد ألفه(كوبي وانح)
- **معجم(شو– وان)** الذي قام مؤلفه (هُوُشِنْ) بترتيب وشرح حوالي عشرة آلاف وستمائة كلمة– معظمها– من كلمات النصوص الدينية القديمة .

وهذان المعجمان هما أساس المعاجم الصينية واليابانية .

4– اليونانيون: ألفوا "عدد كبيرا" من المعاجم، وكان أكثرها في الإسكندرية، ويعتبر هذا بمثابة العصر الذهبي لمعاجم اليونان– ومن أشهر معاجمهم[1]:

– معجم أبو قراط: (الألفبائي) الذي ألفه عام 180ق.م .

– معجم يوليوس بولكس: الذي يشبه– إلى حد كبير– في نظامه: المخصص لإبن سيدة، حيث اتبع نظام المعاني والموضوعات المتشابهة في باب واحد .

5– الهنود: بدأت أعمالهم المعجمية في ظلال الدين، حيث ظهرت على شكل قوائم، تضم الألفاظ الصعبة الموجودة في نصوصهم المقدسة، وتلا ذلك شرح لهذه الألفاظ، وأقدم ما وصل إلينا[2]:

- **معجم أماراكوس**: الذي ألفه الهندي البوذي (أماراسِنْها) في القرن السادس الميلادي أو قبله بقليل، وقد كتب هذا المعجم في هيئه منظومة –كألفية ابن مالك– ليسهل حفظه .

6– المصريون: ومن أشهر معاجمهم– حجر رشيد– (معجم فرعوني قديم)، وهو قطعة كبيرة من حجر البازلت، حفر عليها نص مكتوب بثلاث لغات هي: الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية[3].

1– أبو سكين، عبد الحميد محمد. المعاجم العربية مدارسها ومناهجها. ط2. مصر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر،(1402هـ/1981م). ص12.
2– الهابط، فوزي يوسف. المعاجم العربية موضوعات وألفاظا. ص ص12– 14 .
3– المرجع نفسه. ص 14 .

7- العرب: أما العرب فلم يعرفوا المعاجم في العصر الجاهلي، ويرجع السبب في ذلك أنهم كانوا أمة أمية، ولم تكن هناك حاجة إلى تأليف معجم حتى جاء الإسلام[1]. حيث بدأ المسار العربي بنزول القرآن الكريم، إذ وقف العرب مبهورين بروعة النسج وائتلاف الكلم، توقفوا عند ألفاظ أشكلت عليهم، لم يتكهنوا أمرها، هيبة ووقرا لهذا التنزيل، فقد روي عن أبي بكر- رضي الله عنه- أنه قرأ ((وفاكهة وأبّا)) وسئل عن الدلالة، فقال: "أيّ سماء تظلني، وأيّ أرض تقلّني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم". ويقرأ ابن الخطّاب الفاروق عمر- رضي الله عنه- ((وفاكهة وأبّا)) فيقول: أما الفاكهة فقد عرفناها،فما هو الأب ويعود إدراج نفسه ليقول: إن هذا لهو الكلف يا عمر.

وقد وقع مثل هذا كثير في تلك الحقبة. ويصّرخ ابن عباس (إذا تعاجم شيء من القرآن، فانظروا في الشعر، فإن الشعر عربي). وقال: (إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب)[2] .

وتلك محاولات تنبئ عن ولادة فكرة المعجم في الذهن العربي، بعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، واختلط العرب بغيرهم من الأمم والأقوام، واستشعروا الخوف من التمادي في أن يتسرّب الملحون من الكلم إلى التنزيل، فانتجعوا البادية، أولئك الذين في نفوسهم غيرة، بعد أن وقفوا على بيان الدلالة في وحدات اللغة، ولم يطلعوا على مصادقها من موروث العرب اللغوي .

فآثروا الرحلة إلى البادية، يستنشدون الموثوق بفطرهم من الأعراب: ثور بن زيد، وأبو شبلي العقيلي، وأبو مهدية، وسواهم، وهم إنما يفعلون ذلك خوفا من شوب الحضر أن يمتد إلى بنيه الوحدة اللغوية[3]، حيث رحلوا إلى هناك بمدادهم وصحفهم، يسمعون من الأعراب ويكتبون، غير مباليين بالحر الشديد، ولا بالمشقة المضنية. كما اتجه أعراب البادية إلى الحواضر لتؤخذ عنهم اللغة- وقد روي

1 - أبو سكين، عبد الحميد محمد.المعاجم العربية مدارسها ومناهجها.ص11 .

2 - ينظر: عبد القادر, عبد الجليل. المدارس المعجمية. ط1. عمان: دار الصفا، 2014م. ص78 .

3- ينظر: المرجع نفسه. ص79 .

أن الكسائي أنفد خمسة عشرة قنينة من الحبر في الكتابة عن فصحاء الأعراب. وإلى جانب هذا المصدر الأعرابي، كان اللغويون يقصدون في جمعهم لمفردات اللغة على مصدرين أساسين هما[1]:

القرآن الكريم، ففيه مفردات كثيرة ومادة لغوية وافية، اجتهد اللغويون والباحثون في تحديد معانيها، وكانت حافزا لهم أيضا على رحلات أخرى لتبين مدلولاتها. كما كانت ألفاظ القرآن سببا في أن يجمعوا ما يتصل بكل لفظة .

بالإضافة إلى الشعر الموثوق بصحته وعربية قائله، ورواة الشعر الذين حفظوا ما لم يحفظه غيرهم من قصائد الشعر العربي، وشوارد أبياته، التي يحتج بها من العصرين الجاهلي والإسلامي، فقد جاء فيها كثير من الغريب، الذي أدى بهم إلى البحث عن معانيه وتدوينها .

ولقد تم جمع اللغة على ثلاث مراحل، ومن خلالها سار التأليف نحو المعاجم الشاملة:

1/ المرحلة الأولى: جمع العرب في أثنائها الكلمات، من غير أن يتبعوا طريقة محددة. فقد كان الأصمعي مثلا، يقصد الأعراب، فيسمع منهم اللفظ الغريب ويدونه في ألواحه، إلى أن اشتهر اسمه بالغريب بل قيل أنه لم يكن يكتفي بسماع الأعراب ومناقشتهم، حتى كان يملأ الراحة من كلامهم، وقد رأى العرب أن الكلمة التي تنطق بها جملة قبائل، خير من الكلمة التي تنطق بها قبيلة واحدة[2] .

2/ المرحلة الثانية: حيث جمعت الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد، وقد وضع في هذه المرحلة عدد من الكتب، التي يمكن تسميتها بكتب الموضوعات[3]:

ككتاب أبي زيد الأنصاري(215هـ)؛ في المطر، واللبأ، واللبن، والغرائز والجرائم، والمشترك اللفظي .

1- ينظر: فاخوري ,محمود. مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية.دمشق: دار الكتاب, (1419هـ/1998م). ص ص51، 52 .

2- ينظر: سقال، ديزيرة.نشأة المعاجم العربية. ص ص8، 9 .

3 - إميل,يعقوب. المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها. ص28 .

وكتب الأصمعي(ت 216هـ) في الدارات، والسلاح، والإبل، والنخيل، والشاء، وأسماء الوحوش، والنبات، والشجر، والكرم، والمشترك اللفظي .

كتب ابن دريد(321هـ) في صفات السرج، واللجام، والسحاب، والغيث .

كتاب الفيروز أبادي(817هـ) في المترادف "الروض المألوف في ماله اسمان إلى ألوف" .

ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد البكري(ت 887هـ) وكل هذه الرسائل كانت المادة الأساسية لمعاجم الألفاظ الكبرى، التي ظهرت بعدها[1] .

3/ المرحلة الثالثة: التي بُدأ بها وضع معاجم شاملة للغة، مرتبة على نمط خاص، وهي معجمات جامعة ترمي إلى شرح معاني المفردات، فترتب الكلمات ترتيبا خاصا، ليسهل على من يريد الوقوف على معنى أي كلمة، الرجوع إليها في مواطنها، فهذا القسم من المعجمات ترتب فيه الألفاظ على مخارج الحروف، أو على الحروف الهجائية، ناظرة إلى الحرف الأول للفظة، أو الحرف الأخير لها أو كليهما. فهذا القسم من المعجمات على عكس القسم السابق، يحتاج إليه من يعرف اللفظة، ويرغب في الوقوف على مدلولها، وأول من عمل على تدوين معجم شامل من هذا القبيل، هو الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) الذي وضع كتابه "العين"، ورتب كلماته بحسب ترتيبها على مخارج أول حروفها، مبتدئا بأقصى الحلق، ولذلك بدأ بحرف العين، الذي سمى الكتاب باسمه، ومنتهيا بالشفتين[2] .

وهذه المراحل جعلت اللغويين يظفرون بمواد غنية أيضا من مفردات اللغة العربية وأساليبها، وكان ذلك منطلقا لخطوات واثقة، اقترنت بتقديم مؤلفات لغوية مختلفة ومتنوعة، سار على خطاها لغويون آخرون في تلك العصور نفسها وما تبعها من عصور أخرى، في جهود عظيمة متتالية، فاغتنت المكتبة العربية بمؤلفات ثمينة، يصعب حصرها أو الإحاطة بها. وكانت هناك أنماط من التأليف اللغوي

1- الرديني، محمد علي عبد الكريم. المعجمات العربية. ط2. عين مليلة, الجزائر: دار الهدى، 2006م. ص35 .
2- المرجع نفسه. ص34 .

والمعجمي، تطورت ميادينها في بعض الأحيان. وضاقت في أحيان أخرى، وهذه المؤلفات جميعا منها ما يكون رسالة صغيرة أو كتبا، ومنها ما يكون مجلدا واحدا أو أكثر، تبعا للموضوع نفسه، لا تبعا لتأليف مرحلي، لأن هذه الأنماط والأشكال من التأليف لم تنقطع إلى يومنا هذا[1] .

إن تلك المراحل الثلاث السابقة الذكر، تمثل أهم الخطوات للتأليف في المعاجم؛ ففي المرحلة الأولى، تم جمع مفردات اللغة دون ترتيب ولا تبويب، أما في المرحلة الثانية، فقد صنّفت بعض الرسائل في أنماط خاصة من الألفاظ أو المعاني. وهاتان المرحلتان وفرتا المادة اللغوية التي اعتمد عليها اللغويون في تأليف معاجمهم، وهذه الخطوات في الجمع والتأليف والتدوين، انبثقت عنها علوم متنوعة في اللغة العربية، من: نحو، وصرف، وبلاغة ومعاجم...وغيرها .

وخلاصة القول. أن التأليف في المعاجم كان عند الأمم الغربية أولا، التي سبق ذكرها، ثم انتقل إلى العرب ذلك أنهم في بادئ الأمر لم يعرفوا المعاجم. وكان ذلك في العصر الجاهلي؛ لأنهم لم يحتاجوا إليها. وبمجيء الإسلام دعت الحاجة إلى تفسير معاني القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، خاصة الألفاظ الغامضة فيهما. مما أدى بهم إلى التأليف في المعاجم، عن طريق جمع اللغة وشرحها .

رابعا–دوافع التأليف في المعجم:

من المعروف والمتداول بين ثنايا الكتب، أن اللغة العربية قائمة على سليقة الأعراب الفصحاء، وما يتناقلونه عن طريق الرواية الشفوية في القبائل العربية القديمة، إلاّ أن المجتمع العربي نتيجة تأثره بالأعاجم والأمم غير العربية، تطور وتحول إلى مجتمع متعدد الأعراق والأجناس، والمعارف اللغوية والثقافية، حيث أدرك العلماء العرب الحاجة الملحة إلى التأليف في المعاجم، ومدى أهميتها وفوائدها، حفاظا على اللغة من الاندثار والفساد، والعناية بها، وتقديمها لمستخدميها، ولقد كانت هناك عدة أسباب دعتهم إلى التأليف في المعاجم:

1- ينظر: فاخوري، محمود. مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية. ص ص52، 53 .

1- الدافع الديني:

كان القصد من تأليف المعاجم وكتب اللغة، حراسة القرآن من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم. وحراسة العربية من أن يقتحم حرمها دخيل لا ترضى عنه العربية، وصيانة هذه الثروة من الضياع بموت العلماء، ومن يحتج بلغتهم، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين، خشية الدنوس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث، فشمّر كثير من أئمة اللسان لتدوين اللغة بوساطة المعجمات والكتب اللغوية[1] .

2- الدافع اللغوي:

ويتمثل في التغير الدلالي الذي مسّ ألفاظ اللغة العربية، بنزول القرآن الكريم، إذ أصبح للمفردة معنيين، أحدهما لغوي عام والثاني اصطلاحي خاص، ويؤكد ذلك ابن فارس في مقولته: (فكان مما جاء في الإسلام، ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق). فهذه الكلمات جميعها عربية الأصل، كانت لها دلالات غير التي حمّلت إياها، وهكذا تبين أن المسلمين أدركوا أن هناك معان إسلامية كوّنها القرآن الكريم، وأنّ بعض الكلمات قد تحول معناها عمّا كان عليه، قبل نزول كتاب الله تعالى، وهذه المعاني الجديدة إنّما عرفت مع القرآن الكريم، نتيجة استعماله لها في مواقعها وسياقاتها الجديدة[2]، وهذا ما لاحظه الجاحظ حينما رأى أنّ (المتكلمين اشتقوا من كلام العرب تلك الأسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسما فصاروا في ذلك سلفا لكل خلق، وقدوة لكل تابع...)[3].

وما دامت اللغة وجدت للتعبير عن الفكر، فإن المتكلم العربي وضع ألفاظا مناسبة للتعبير عما استجد في شتى مناحي الحياة[4] .

1- ينظر: بن السيدة ,محمد حسين. الراموز على الصحاح. ط2. تح: محمد علي عبد الكريم الرديني. دمشق، سوريا: دار أسامة، 1986. ص ص15، 16 .

2 – هني، حاج محمد، التأليف المعجمي التراثي المتخصص، مجلة الأثر، ورقلة، الجزائر، ع22، 2015م, ص142 .

3 – الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين. تح: عبد السلام محمد هارون. القاهرة، مصر. ج1. ص ص139، 140 .

4 – هني، حاج محمد, التأليف المعجمي التراثي المتخصص, مجلة الأثر, ص142 .

4- الدافع السياسي:

لقد أدى اتساع رقعة الدولة الإسلامية إلى ظهور مصطلحات إدارية ومالية وسياسية، تواكب مستجدات المرحلة؛ كمصطلحات الخلافة والإمارة والدولة، والشرطة والدينار، والبريد والديوان وغيرها، واستمرت اللغة العربية خلال فترات الحكم الأموي والعباسي تتلقى زادا مصطلحيا في كافة جوانب الإدارة والحكم والسياسة، تماشيا مع التطور الحضاري والسياسي لنظام الحكم في الدولتين الناشئتين[1] .

4- الدافع الاجتماعي:

كان من مظاهر اتساع الفتح الإسلامي اختلاط العرب بالأعاجم، فظهر في اللغة العربية ما عرف بالاقتراض اللغوي، نتيجة تأثر العرب بحضارات الشعوب الأخرى، ونتج عن هذا الاحتكاك ظهور ألفاظ لم يكن للعرب علم بها من قبل، خاصة في ميادين الاقتصاد والصناعة والزراعة والفلسفة ومختلف العلوم، مما دفع العرب إلى طلب كل ما لدى هذه الأمم من معارف كانت تنقصهم[2] .

ومن المعلوم أن أكثر الألفاظ التي احتاج العرب إلى تعريبها، هي ألفاظ الحضارة والعلوم والفنون، ويستثنى من ذلك مصطلحات علوم الفقه والحديث والتفسير، وما يليها من العلوم النقلية[3].

5- الدافع الثقافي:

هو ذلك النضج والوعي اللذين وصل إليهما الرواة واللغويون، مما تولد لديهم حرص دقيق على جمع مفردات اللغة، وتقوية جانبها الأصيل، وتنقيتها من الدخيل، فانتهجوا التأليف المعجمي منهجاً وإجراءً راقيين[4] .

1- هني، حاج محمد, التأليف المعجمي التراثي المتخصص, مجلة الأثر, ص142 .

2- ينظر: المرجع نفسه. ص142 .

3 – صبحي ،صالح. دراسات في فقه اللغة. ط3. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، 2009. ص320 .

4 – العرجا، جهاد يوسف و دلول, ايمان. فن الصناعة المعجمية بين القديم والحديث، (1436هـ/2015م). ص6 .

ويشمل كذلك حركة الترجمة، التي كانت بدايتها مع "خالد بن يزيد بن معاوية", الذي كان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء[1] .

ومما سبق يتضح لنا أن التأليف المعجمي كان نتيجة دوافع وأسباب أدت إلى ظهوره، وأصبحت المكتبة العربية تزخر بعدد كبير من المعاجم . ومن أهم هذه الأسباب الدافع الديني الذي يتجلى في حفظ كلام الله وحمايته من سوء الفهم .

أما الدافعان اللغوي والسياسي فقد نتج عنهما ابتكار مصطلحات جديدة في شتى المجالات منها الدينية والسياسية والاقتصادية...، بالإضافة إلى الدافعين الاجتماعي والثقافي اللذين يواكبين تطور العصر، وما يحدث فيه من مستجدات، وكذلك الترجمة التي ساهمت في نمو الثروة اللغوية العربية[2] .

رابعا–أنواع المعاجم:

1– أنواع المعاجم القديمة:

إن تراثنا العربي بما يزخر من معارف واجتهادات علمية ولغوية مقننة، جعلت العلماء يمتلكون رصيدا معرفيا ثمينا، حيث توجهوا إلى بناء وصناعة المعاجم بأنواعها، وأشكالها المختلفة، وبالتالي تعددت المدارس واختلفت المناهج، وتنوعت المواد فلكل غايته من التأليف، ومن هذه الأنماط نذكر:

1–1– معاجم الألفاظ(المعاجم العامة):

ويطلق على هذا النوع من المعاجم أيضا– المعاجم المجنسة– وهي تلك المعاجم التي تعالج اللفظة، وتضبطها وتبين أصلها، ومشتقاتها وتشرح مدلولها، وتتخذ لها نهجا خاصا في ترتيب الألفاظ،

1– ينظر: هني، حاج محمد, التأليف المعجمي التراثي المتخصص, مجلة الأثر, ص142 .

2– ينظر: الجاحظ.البيان والتبيين.ص328. وينظر: أبو مغلي، سميح. تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب. ط1. عمان، الأردن: دار البداية، (1432هـ/2011م). ص176 .

معتمدا على الترتيب الهجائي، سواء أتى حسب نظام مخارج الحروف، كما صنع الخليل ومن تبعه، أم سار حسب الأبجدية في ترتيبها المألوف، كما نجد في معاجم من سار على غير طريقة الخليل[1] .

ولقد توالت بعده الكتب، منها ما هو سائر على نهجه مثل(المحيط في اللغة) "للصاحب بن عباد"، ومنها من سار على طرق أخرى(الصحاح) "للجوهري"، و(لسان العرب) "لابن منظور" حسب نظام القافية، و(معجم مقايس اللغة) "لابن فارس"، و(جمهرة اللغة) "لابن دريد" حسب الأبنية و(معجم الجيم) "لأبي عمرو الشيباني"، و(أساس البلاغة) "للزمخشري"، وذلك بإتباع النظام الألفبائي حسب الحرف الأول، والثاني، والثالث،و(معجم محيط المحيط) "لبطرس الستاني"، وكذلك(المعجم الوسيط) "لمجمع اللغة العربية"[2] .

إضافة إلى (معجم مختار الصحاح) "لأبي بكر عبد القادر الرازي" و(القاموس المحيط) "للفيروز أبادي"، و(الجاسوس على القاموس) من عمل "أحمد فارس الشدياق"، وأيضا (مختار القاموس) من عمل "طاهر الزاوي"، و(قطر المحيط) من عمل "بطرس البستاني" أيضا، وكذلك (تاج العروس) "للمرتضى الزبيدي"[3] .

1-2- معاجم الموضوعات(المعاني):

وهي التي رتبت فيها الألفاظ حسب المعاني والموضوعات، إلا أن هذه المعاجم لم تكن منذ البداية شاملة، إنما كانت تتناول موضوعا معينا في كل كتاب، مثل: كتاب الخيل، وكتاب الإبل، وخلق الإنسان، والنبات، وغير ذلك، وظلت كذلك إلى أن حان الوقت الذي جمعت فيه كل الموضوعات في كتاب واحد، فتكونت منها معجم شامل للمعاني، مثل: كتاب المخصص لابن سيدة(ت 458هـ)[4] .

---

1 - ينظر: محمد أحمد، عبد السميع. المعاجم العربية دراسة تحليلية.القاهرة، مصر: دار الفكر العربي. ص15 .

2- ينظر: سقال, ديزيرة. نشأة المعاجم العربية وتطورها. ص ص35 ،36 .

3- ينظر: البدراوي، زهران. ص21 .

4 - الزين، محمود أحمد. مقاصد التأليف في المعجم العربي. ط1. دبي، الإمارات: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل،(1437هـ/2015م). ص ص13،14 .

كما عرفت أيضا بأنها تلك المعاجم التي يلجأ إليها الباحث، لا عندما يعسر عليه المعنى، ولكن عندما يستعصي عليه لفظ يوافق معنى يدور في خاطره[1] .

وعرفها عبد القادر عبد الجليل كالآتي: "يطلق على هذا النوع من المعاجم معاجم حقول المعاني أو المتوارد، أو تداعي المعاني أو المعاني، أو التجانسية التي تتجه في بنيتها التركيبية من المدلول إلى الدال وترتب الدّوال اللغوية بحسب معانيها، لا بحسب ألفاظها، أي أن الكلمات فيها تصنف وفق مجموعات دلالية[2] .

ويساعد هذا اللون من التأليف الباحثين عن ألفاظ لمعان موجودة في أذهانهم، وظهر هذا الترتيب بعد مرحلة الرسائل اللغوية، لأن العرب- خلال فترة الرسائل- هم أصحاب اللغة، ولا يجدون صعوبة في أن ينهلوا ألفاظا لمعان في أذهانهم، أما في المرحلة التالية، فأصبح هذا اللون من المعاجم ضرورة أوجبتها طبيعة التطور، الذي يصيب أي لغة والمتكلمين بها، والانتقال من الفصاحة إلى اللحن والخطأ .

وقد اهتمت الأعمال الموضوعية الأولى بالشمول والإحاطة بالموضوع نفسه، كمعجم "الغريب المصنف" لأبي عبيدة القاسم بن سلام، إذ ألف الكثير من اللغويين العرب في الناحية الموضوعية، وحاول كل منهم إضافة الجديد، مثل: (الألفاظ الكتابية) "لعبد الرحمان بن عيسى الهمذاني"(ت 320هـ) و(مبادئ اللغة) "لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي"(ت 421هـ) و(فقه اللغة وسر العربية) "لأبي منصور الثعالبي" (ت 429هـ) وكتاب (المخصص) "لابن سيدة" السابق ذكره، حيث يعد قمة التأليف المعجمي عند العرب من الناحية الموضوعية[3] .

ويمكن القول أن الاهتمام بمعاجم المعاني قليل جدا في الدراسات اللغوية الحديثة، (ولقد لقي المعجم الموضوعي عناية مؤليفيه قديما، ولكنه لم يلق العناية نفسها من حيث الدراسة والبحث في

1 – ينظر: كزارة، صلاح،في المعجمية العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ج4، ص966 .

2 – عبد القادر، عبد الجليل. المدارس المعجمية. ص48 .

3– ينظر: الياقوت، سليمان. معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2002م،ص ص7 ،8.

العصر الحديث، فقد وضعت أبحاث مختلفة حول المعاجم اللغوية، وتناولها الباحثون بالدرس والتحليل من النواحي اللغوية كافة، أما المعاجم الموضوعية، رغم أهميتها فلم تلق ماهي جديرة به من الاهتمام)[1].

وأخيرا خلصنا إلى أن التأليف في المعاجم لقي اهتماما واسعا من طرف العلماء، فكانت بداية التأليف في معاجم الموضوعات، ولقد أخذ في بدايته شكلا خاصا يتمثل في كتيبات صغيرة، يتناول كل منها موضوعا واحدا من الموضوعات ككتاب "المطر" لأبي زيد الأنصاري، ثم نجدهم في المرحلة التالية يؤلفون كتبا تحمل اسما خاصا ككتاب "الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام. ثم توجهوا نحو المعاجم الشاملة كمعجم "المخصص" لابن سيدة؛ حيث كان هذا الأخير أهم وأشمل معجم من معاجم اللغة العربية، لأن ابن سيدة جمع فيه كل الرسائل اللغوية، وكتب الموضوعات السابقة عليه .

أما بالنسبة لمعاجم الألفاظ، فلقد سلك المعجميون فيها مسالك متعددة في ترتيبهم لألفاظهم، حيث أصبحت طرقا معروفة لمن يريد جمع ألفاظ اللغة وترتيبها، فيختار أحدها ويبني عليها معجمه، وهذا النوع من المعاجم يعتني بترتيب الألفاظ وفقا لحروفها، على عكس النوع السابق الذي يرتب الألفاظ وفقا لمعانيها، كمعجم "العين" للخليل .

2- أنواع المعاجم الحديثة:

إن التأليف في المعاجم ضارب جذوره في عمق التاريخ، وكان تطوره بتطور الحضارات العلمية والفكرية واللغوية، وفي هذا العصر يشهد التصنيف المعجمي تنوعا وتطورا، يواكب تنوع وتطور مناهج الحركة المعجمية، فقد ظهرت أنماط جديدة من المعجمات في العصر الحديث، ومن أهمها:

1 - الياقوت، سليمان. معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث. ص7 .

2-1-معاجم أحادية اللغة: وهي أشهر المعاجم وأكثرها، والتي تستخدم فيها لغة واحدة، أي تكون الكلمات المرتبة من اللغة نفسها المستخدمة في الشرح أو التعريف، (عربي- عربي)، أو (أنجليزي- أنجليزي)، وتندرج المعاجم العربية القديمة تحت هذا النوع من المعاجم[1] .

2-2-المعاجم الثنائية(المعاجم المزدوجة اللغة): وهي التي تشرح مفردات لغتين. كل لغة بالأخرى فتجمع ألفاظ لغة أجنبية لشرحها، وذلك بوضع أمام كل لفظ أجنبي ما يعادله في المعنى من ألفاظ اللغة الأخرى وتعابيرها. ومن أمثلة ذلك[2]: معجم المورد لمنير البعلبكي، أو غيره[3] .

2-3-المعاجم الوصفية: وهي تلك المعاجم التي تصف اللغة كما هي دون إخضاعها لمعايير، ودون إصدار أحكام عليها. ولم يلتزم المنهج الوصفي أصولا ثابتة، بل تفرع إلى طرائق بعضها اتسع في ميدان الدرس، وبعضها ضيق ميدانه حتى صار بعضهم يكتفي بدراسة الاستعمال اللغوي عند شخص معين في زمان ومكان معينين، كما خرجت من الوصفية معجمات تقتصر على دراسة اللغة عند أديب أو شاعر ما، من ذلك معجم لغة دواوين "شعراء المعلقات العشر"، والملاحظ أنه لم ينجز في العربية الفصيحة معجم تناول فترة زمنية محددة، سواء أكانت الفترة قديمة أو حديثة[4] .

2-4-المعاجم التاريخية(التطورية): وهي التي تهتم بالبحث عن أصل معنى اللفظ، ثم تتبع مراحل تغير هذا المعنى عبر العصور، فهي تدرس مراحل تغير معنى لفظ من الألفاظ عبر العصور، وكيف تغير هذا المعنى حتى اليوم، مرورا بالعصور المختلفة سواء في الشكل أو المضمون[5]، ومن ذلك معجم "أُكسفورد التاريخي للغة الإنجليزية" الذي يعد أفضل المعاجم التاريخية .

وينبغي الإشارة إلى أن المعجم التاريخي للغة العربية لم يظهر حتى الآن، إلاّ أنه ثمّة محاولات بذلك في هذا المجال، حيث ينسب إلى المستشرق "فيشر" محاولة وضع أول معجم عربي تاريخي. إلاّ

1 - بوشيبه، عبد القادر. محاضرات في علم المفردات وصناعة المعاجم . تلمسان، الجزائر، (2014م/2015م). ص46 .

2- البدراوي، زهران. المعجم العربي تطور وتاريخ. ص ص23 ، 24 .

3- بوشيبة، عبد القادر. محاضرات في علم المفردات وصناعة المعاجم . ص46 .

4 - المرجع نفسه.ص47 .

5 - البدراوي، زهران. المعجم العربي تطور وتاريخ. ص23 .

أنه توفي قبل أن يُكمل مشروعه، وقد حاول مجمع اللغة العربية في القاهرة تبني مشروع فيشر، ووضعه في معجم شامل يستوعب اللغة في مختلف العصور، إلاّ أن هذا المعجم لم ير النور بعد، وقد اكتفى المجمع بإصدار "المعجم الكبير"، وهذا نظرا لأن المعجم التاريخي يحتاج إلى أعمال تمهيدية لم يأخذ بها بعد[1] .

2-5-المعاجم التأصيلية والاشتقاقية: ظهرت هذه المعجمات على إثر شيوع الدراسات المقارنة في حقل الأبحاث التاريخية، وقد ظهرت نواة الدراسات اللغوية المقارنة في مؤلفات "**كانينوس**" خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، الذي أذاع في أوربا فكرة القرابة بين اللغات السامية، ثم شاع هذا النوع من المعاجم أكثر على إثر اكتشاف اللغة السنسكريتية عام 1786م، فكان من نتائج هذه المقارنات علم اللغة المقارن، والذي يركز على دراسة أصول الكلمات ومعناها في اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة وتاريخها, مع بيان اللغة أو الأسرة المصدر، وشكل الكلمات عندما دخلت إلى اللغة الجديدة، مع بيان ما لحقها من تغير صوتي ودلالي، وإيضاح أصل مشتقاتها، لمعرفة ما يمكن أن يشتق منها، ومعاني هذه الصيغ، وبيان العلاقات الاشتقاقية بين اللغات، التي تنتمي إلى أسرة واحدة. ويعد معجم "**بيلي**" أقدم معجم تأصيلي اشتقاقي في اللغة الانجليزية، حيث ظهر عام 1721م. أما في المعاجم العربية، فإن العرب القدامى لم يفردوا كتبا خاصة يقصرونها على البحث في هذا الموضوع، إلاّ أنهم تعرضوا إلى ما دخل العربية من اللغات الأعجمية في ثنايا بعض الكتيبات أو الرسائل ثم جاء الجواليقي في القرن السادس الهجري، فأفرد لهذا الغرض كتابا بتمامه سماه "المعّرب من الكلام الأعجمي" وبعدها تتالت المؤلفات في هذا الموضوع. من ذلك شفاء "الغليل للخفاجي" .

وفي العصر الحديث ظهرت بعض المعجمات والأبحاث التي تهتم في بعضها بالتأصيل اللغوي منها: كتاب "غرائب اللغة العربية" للأب رفائيل نخلة اليسوعي، ومعجم "المعربات الفارسية في اللغة العربية" لمحمد التنوجي وغيرها[2] .

1 - بوشيبة، عبد القادر. محاضرات في علم المفردات وصناعة المعاجم. ص ص49 ،50 .

2 - المرجع نفسه.ص ص50 ،51 .

2-6-المعاجم المتخصصة(معاجم التخصص): وهي التي تجمع ألفاظ علم معين ومصطلحاته أو فن، ثم تشرح كل لفظ أو مصطلح حسب استعمال أهله والمتخصصين فيه .

ومن المعاجم العربية القديمة المتخصصة "التذكرة" لداود الأنطاكي ، في قسم كبير, منه معجم للعقاقير والأعشاب الطبية، وغيرها . ومن المعاجم التي قامت بها مجموعة من الأفراد في هذا المجال: "معجم المصطلحات العلمية" لمصطفى الشهابي، و"المعجم الفلكي" لأمين المعلوف، و"معجم المصطلحات الجغرافية" ليوسف توني[1] .

2-7-المعجم الموسوعي: وهو نوع من المعاجم لا يقف عند حدود شرح المفردات ومعانيها , وإنما يتجاوز ذلك إلى معلومات أخرى غير لغوية , مثل ذكر بعض أسماء العلماء والأدباء والمفكرين والفلاسفة وتواريخ ميلادهم , و وفاتهم وبعض أعمالهم , كما يشير إلى أسماء المواضع والبلدان وكذا بعض الآراء والنظريات العلمية والأدبية , و غير ذلك . ويمكن أن نصنّف معجم "المنجد" الذي أصدره الأب لويس معلوف اليسوعي عام 1908م لأول مرة تحت هذا النوع من المعاجم , وكان منهجه فصل المادة اللغوية عن المادة الموسوعية في مجلد واحد[2] .

ونحن في حاجة إلى مثل هذه المعاجم الموسوعية للمعرفة والاستفادة منها، على الرغم من التقدم العلمي الذي نحن عليه اليوم، ولاسيما وأنه يوجد في عصرنا هذا في اللغات الأوروبية الحديثة القواميس ذات الصبغة الموسوعية، حيث تعطي الدلالات الاصطلاحية بالإضافة إلى ما تقدمه من منافع في مجال المعرفة في مقالات توقع بأسماء كاتبيها، وتذيل في بعض الحالات بالقوائم البيبلوجرافية، والمكتبة العربية في حاجة إلى أصالة التراث، وإلى ما تنتجه العقليات الحديثة في الحضارات المختلفة[3] .

2-8-المعجم المصور: ويقصد به المعجم الذي يثبت صورة كل المواد المحسوسة التي يتضمنها، وقد ظهر هذا المعجم في العصر الحديث على يد لغوي ألماني معاصر، فوضع معجما على

1 - البدراوي , زهران . المعجم العربي تطور وتاريخ . ص 25 .

2 - بوشية , عبد القادر. محاضرات في علم المفردات . ص 47 .

3- البدراوي، زهران. المعجم العربي تطور وتاريخ. ص25 .

هيئة مجموعة لوحات تدور حول موضوع معين، فثمة لوحة للبيت، وأخرى للسيارة،...الخ، ثم وضع للأجزاء الدقيقة في كل رسم في اللّوحة أرقاما، ووضع في الصفحة المقابلة للوحة الألفاظ بإزاء الأرقام الموجودة في اللوحة، ثم رتب في القسم الأخير من معجمه جميع الألفاظ التي تضمنها، ترتيبا هجائيا دون شرح أو تفسير، واضعاً أمام كل لفظة رقم اللوحة التي توجد فيها ورقمها في الرسم[1] .

2-9-دوائر المعارف: وهي نوع من أنواع المعاجم، لكنها تختلف عنها من حيث أنها سجل للعلوم والفنون وغيرهما من مظاهر النشاط العقلي عند الإنسان، فإن كان المعجم يفسر مادة "النحو" مثلا بإظهار معانيها وإشتقاقاتها، فإن دائرة المعارف، أو الموسوعة، تعرف بعلم النحو ونشأته وتطوره وأهم رحالاته ومصادره ومراجعه، فهي إذا مرجع للتعريف بالأعلام والشعوب والبلدان والوقائع الحربية، وهناك دوائر معارف متخصصة كدوائر المعارف الإسلامية، ودوائر المعارف الطبية...الخ[2] .

لقد تعددت المعاجم الحديثة وتطورت منذ نشأتها إلى اليوم، وذلك حسب أهدافها ومناهج دراستها، وظهرت معاجم متعددة منها الأحادية وثنائية اللغة والموسوعية وغيرها، وهذا التنوع أو التعدد نابع من تعدد المناهج؛ فإذا كان المنهج وصفيا فحتما سيكون المعجم وصفيا، وإذا المنهج تاريخي فمن الطبيعي أن يكون المعجم تاريخيا، وهكذا، كما أنه يخضع لتطورات العصر، ومجالاته المختلفة، العلمية منها والفنية والأدبية، وإلى غير ذلك .

خامسا-المدارس المعجمية:

عند قيام اللغويين بجمع مفردات اللغة العربية وتدوينها، كان لزاما عليهم أن يقوموا بتصنيفها وفق أشكال معينة، وطرق مرتبة ومبوبة، حيث كان التأليف في المعاجم العربية أهم وأعظم وأول خطوة يقوم بها المعجميّون، لأنها تفيد الباحث والمدرس على السواء، مما جعلهم يقسمون معاجمهم اللغوية حسب طريقة ترتيب الألفاظ فيها، وجمعوها في أبواب مرتبة ترتيبا معينا، مما أدى إلى انقسامها إلى طرق معينة، سموها المدارس المعجمية .

1 - البدراوي، زهران. المعجم العربي تطور وتاريخ. ص25 .

2- المرجع نفسه. ص26 .

1- مدرسة التقليبات الصوتية:

وتعتبر هذه المدرسة من أقدم المدارس المعجمية، يرتبط تاريخها بشخصية عبقرية، ذات تأثير عميق في ثقافتنا الأدبية واللغوية، ورائدها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي(100هـ-175هـ)[1]، صاحب أول معجم شامل في تاريخ اللغة العربية(العين)[2]، حيث رتب الخليل مخارج الحروف وفق النظام التالي: (ع ح هـ خ غ)، (ق ك)، (ج ش ص)، (ص س ز)، (ط د ت)، (ظ د ث)، (ر ل ن)، (ف ب م)، (و ى ا)، (أ) .

وقد جمع فيه الكلمات المكونة من أصل لغوي واحد في موضع واحد، مراعيا الجانب الصوتي في الحروف، فهو يبدأ تقليب الأصل اللغوي بأبعد الحروف مخرجا. ثم يتبعه بما يليه في المخرج، ثم الذي يليه، إلى أن ينتهي بمخرجه من الشفتين، ومن الأمثلة نذكر: (لعب- لبع- بلع- بعل- علب- عبل) وهذه التقليبات المختلفة للحروف الثلاثة، يرد المستعمل منها تحت حرف العين، في باب الثلاثي الصحيح، في مادة(**علب**)، وقد استعمل تقليب الكلمات ليكون طريقه إلى إحصاء جميع الكلمات العربية المستعملة، وليس معناه أن جميع التقليبات استعملها العرب، بل منها ما استعمله ومنها ما أهمله. ولكن هذه الطريقة الإحصائية تبرز له كل الصور الممكنة ليعرف بها المستعمل والمهمل[3] .

وقد انتهج نهج الخليل، عدد من اللغويين، ألفوا معاجمهم على نظام التقليبات الصوتية، وهم[4]:

- أبو علي القالي مؤلف معجم "البارع" .
- الأزهري مؤلف معجم "تهذيب اللغة" .
- الصاحب بن عباد، مؤلف معجم "المحيط" ومعجم "الجوهرة" .
- ابن سيدة، مؤلف معجم "المحكم والمحيط الأعظم" .

1 - ينظر: أبو سكين، عبد الحميد محمد. المعاجم العربية مدارسها ومناهجها. ص26 .

2- ينظر: راوي ،صلاح. المدارس المعجمية العربية. ط1. القاهرة، مصر: دار الثقافة العربية,(1411هـ/1990م). ص37 .

3 - ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد. مقدمة العين. ص ص3 , 4 .

4 - ينظر: راوي ،صلاح. المدارس المعجمية العربية.ص38 .

2- طريقة التقليبات الهجائية:

وهي طريقة سار عليها أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ) في معجمه (جمهرة اللغة) .

وقد أخذ من الخليل طريقة التقليبات، التي تعنى بجمع الكلمة وتقلباتها في مكان واحد، ولما وجد صعوبة من الناحية الصوتية أعرض عنها ورتب التقاليب حسب الحروف الهجائية، فوضعها تحت أول الحروف ترتيبا كما هو معروف من الألف باء، **أ ب ت ث ج ح خ**...الخ[1] .

3- مدرسة القافية:

رائدها ومبتكرها "أبو بشر اليمان بن اليمان البند نيجي(ت284هـ)" وهي تعتمد على الحرف الأخير من الأصل اللغوي- مما يطلق عليه العروضيون اسم القافيه- حيث يجعل هذا الحرف الأخير بابا، والحرف الأول فصلا، والمعجم- على هذا- يحتوي على ثمانية وعشرين بابا، وهي عدد حروف الهجاء، وكل باب منها يحتوي على ثمانية وعشرين فصلا[2]. ولأن المؤلف يهدف إلى خدمة الشعراء لم يرتب الكلمات داخل القافية أي نوع من الترتيب، وإنما اكتفى بتجميع الكلمات تحت الحرف الأخير (حرف الروي في القافية)، مع ما يسبقه حين يكون التزامه ضروري في القافية، مما يدل على أن هدف المؤلف لفظي يتمثل في تقديم القوافي المتماثلة وأنه كثيرا ما يسرد الكلمات سردا متتابعا دون توضيح معانيها، وتكراره الكلمة في أكثر من موضع بحسب ما يلحقها من زوائد تغير القافية[3] .

وقد اقتفى أثر البدنيجي في هذا الترتيب عدد من اللغويين منهم[4]:

- الفرابي مؤلف معجم "ديوان الأدب" .
- الجوهري مؤلف معجم "تاج اللغة وصحاح العربية" .

1- هلال، حامد عبد الغفار. مناهج البحث في اللغة والمعجم. ط1.شبرا، مصر: مطبعة الجبلاوي،(1411هـ/ 1988م). ص ص118 ،119.

2 - راوي ،صلاح. المدارس المعجمية العربية.ص38 .

3- ينظر: أحمد مختار، عمر. البحث اللغوي عند العرب.ص222، وينظر: نصار، حسين.المعجم العربي نشأته وتطوره. مصر: دار مصر للطباعة, (1408هـ-1988م). ج2. ص ص382، 383 .

4- راوي ،صلاح. المدارس المعجمية العربية. ص39 .

- الصاغاني مؤلف معجم "العباب الزاخر" .
- الزنجاني مؤلف معجم "تهذيب الصحاح" .
- ابن منظور مؤلف معجم "لسان العرب" .
- الفيز آبادي مؤلف معجم "القاموس المحيط" .
- الزبيدي مؤلف معجم "تاج العروس" .
- الرازي مؤلف معجم "مختار الصحاح" .

ملاحظة: هناك من العلماء من نسب هذه المدرسة للجوهري، لأن معجمه الصحاح بلغ من الشهرة مبلغا عظيما، حيث أدخل تعديلا جوهريا عليها، إذْ طرح الخطوات الكثيرة التي سارت عليها معاجم الأبنية، واختار من منهج الفرابي المعقد فكرة الباب والفصل، وأدار عليها معجمه ولذا فإن مزيته- على حد تعبير المستشرق الألماني "كرنكو" (تنحصر في أنه رتب المادة اللغوية برمتها في ترتيب هجائي واحد)[1] .

4- المدرسة الهجائية العادية(مدرسة البرمكي).

هي المدرسة التي اتخذت ترتيب المعجم على الحروف الهجائية، مبتدئه بالهمزة منتهية بالياء، مع مراعاة الحرف الثاني والثالث والرابع[2] .

ويعد "أبو عمر الشباني" رائدا من رواد هذه المدرسة، غير أنه لم يلتزم في الترتيب على أوائل الأصول إلاّ بالحرف الأول، بينما أهمل ذلك بالنسبة لبقية حروف الكلمة، أما رائد هذه المدرسة الفعلي فهو "الإمام البرمكي"، علما بأنه لم يؤلف معجما، وإنما أعاد ترتيب كتاب الصحاح للجوهري وفق أوائل الأصول، باعتبار حروف أصول الكلمات جميعها. فهو لذلك مبتكر طريقه

1- ينظر: أحمد مختار، عمر. البحث اللغوي.ص 224 .

2- عطار، أحمد عبد الغفور. مقدمة الصحاح. ط1. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، (1404هـ/1984م). ص104 .

الترتيب الهجائي في المعجم على جميع حروف أصول الكلمة، بدءا من الحرف الأول، وانتهاء بالحرف الأخير[1].

وقد سار على نهجه ونسج على منواله عدد من اللغويين، منهم[2]:

- ابن فارس القزويني مؤلف معجم "المجمل ومعجم مقايس اللغة" .
- الزمخشري مؤلف معجم "أساس البلاغة" .
- الرازي مؤلف معجم "مختار الصحاح"، بعد إعادة ترتيبه .
- الفيومي مؤلف معجم "المصباح المنير" .
- المعلم بطرس البستاني مؤلف "معجم محيط المحيط في اللغة واصطلاحات العلوم".
- الشرتوني مؤلف معجم "أقرب الموارد في فصيح العرب والشوارد" .
- الشيخ عبد الله البستاني مؤلف "معجم البستان" .
- الأب لويس معلوف مؤلف "معجم المنجد" .
- منير البعلبكي مؤلف "كتاب المورد" .
- مجمع اللغة العربية القاهري "مخرج المعجم الوسيط" .

1- الصوفي، عبد اللطيف. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية. ط1. دمشق، سوريا: دار طلاس, 1986م. ص ص125، 126 .

2 - ينظر: راوي ،صلاح. المدارس المعجمية العربية. ص40 .

والجدول التالي يوضح أهم أنواع المعاجم قديما وطرق ترتيبها[1]:

طرائق ترتيب المعجم	نماذج له
معاجم الترتيب الصوتي	– العين للخليل بن أحمد(100-175هـ) – معجم البارع لأبي علي القالي – تهذيب اللغة للأزهري – معجم المحيط ومعجم الجوهرة للصاحب بن عباد – المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة
طريقة التقليبات الهجائية	– جمهرة اللغة لابن دريد
معاجم الترتيب الألفبائي حسب أواخر الكلمات	– معجم ديوان الأدب للفرابي – تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري – تهذيب الصحاح للزنجاني – لسان العرب لابن منظور – القاموس المحيط للفيروز أبادي – تاج العروس للزبيدي – مختار الصحاح للرازي
معاجم الترتيب الألفبائي حسب أوائل الكلمات	– الجيم للشيباني – إعادة ضبط معجم الصحاح(البرمكي) – المجمل ومعجم مقايس اللغة لابن فارس – معجم أساس البلاغة للزمخشري – مختار الصحاح للرازي – المصباح المنير للفيومي – محيط المحيط في اللغة لبطرس البستاني – أقرب الموارد في فصيح العرب والشوارد للشرتوني

1 – ينظر: درويش، سوهيلة. الفروق اللغوية في المعاجم العربية. تيزي وزو، الجزائر: منشورات مخبر الممارسات الكفوية في الجزائر، 2011م. ص48 .

	– معجم البستان لعبد الله البستاني – معجم المنجد للويس معلوف – كتاب المورد لمنير البعلبكي – المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

اعتبارا لكل ما قدّمه القدامى من دراسات ومعجمات، توصلنا إلى نتيجة مفادها أن المعاجم العربية تنوعت وتعددت مناهجها، وهذا التنوع والتطور أدى إلى ظهور المدارس المعجمية، وكل مدرسة من هذه المدارس استخدمت طريقة خاصة في ترتيب معاجمها، وقام هذا الترتيب على أساس الحروف؛ فقد سلكت المدرسة الأولى الترتيب الصوتي في المعاجم تبعا لمخارج الحروف، وهذا الترتيب يعتبر الأساس الأول للمعجم، أما المدرسة الثانية فقد نهجت طريقه التقليبات، مرتبة الحروف ترتيبا هجائيا، أما مدرسة التقفية فقد جاءت تسهيلا لاستخدام المعجم العربي، وقد اتّبعت العديد من المعاجم العربية هذه الطريقة، حتى جاء التطور الأخير في المعجم العربي، ليكون خاتمة المدارس المعجمية، حيث وصل التيسير في المعجم العربي إلى أسهل الطرق؛ حيث يرتب كلمات المعجم على الحرف الأول والثاني...بعد تجريد الكلمة من الزوائد وإرجاعها إلى جذرها الأصلي .

سادسا– أهمية المعجم:

إن الإنسان رغم امتلاكه لزاد من العلم والمعرفة، إلاّ أنه لا يمكنه الاحتفاظ بثروة لغوية كبيرة في ذهنه، مهما بلغت سعة ذاكرته، فقد تعرضه كلمات لا يعرف معناها، ولا يدرك كنهها، هنا يأتي دور المعجم في الكشف عن تلك المعاني الغامضة، فلقد احتل المعجم مكانة عريقة عند جميع الأمم، التي تحافظ على لغتها وتراثها، ونخص بالذكر الأمة العربية، ومن هنا تأتي أهميته ويمكن إبرازها في النقاط الآتية[1]:

- يعد المعجم وعاء تحفظ فيه اللغة .
- تأتي أهمية المعجم من تعقد الحياة، وتخصص عقولها على المستويات المهنية والحياتية والعلمية، فهناك المهندس والطبيب، والعامل والفلاح والطالب...ولكل فئة أو جانب أصبحت له مفرداته وثوابته، لذا فالمعجم مطالب أن يتكيف بحسب حاجة المستعين به، بحيث تكون هناك ألوان شتى من المعجمات، وبالتالي يقوم هذا المعجم بحفظ اللغة، ويحافظ على تغيرها أيضا .
- تكمن أهمية المعجم في تسهيل مقابلة المفردات، بما يقابلها من المفردات الأصلية الأخرى الأجنبية، علما بأنّ عملية الاتصال البشري تفرضها حاجات اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية .
- الكشف عن معاني الألفاظ المجهولة والغامضة .
- معرفة ظواهر لغوية كالمشترك اللفظي والأضداد .
- معرفة أصل اللفظ واشتقاقاته .
- تاريخ اللفظ وتغيره واختلاف استعماله .
- معرفة كون اللفظة عامية أو فصيحة .
- الوقوف على ألفاظ مهجورة غير مستعملة .
- العثور على شاهد من الشواهد اللغوية والنحوية .

1 – الرديني، عبد الكريم. المعجمات العربية. ص24 .

- معرفة قائل شاهد من الشواهد .
- ضبط اللفظة ضبطا صحيحا في أصلها وتصريفها[1] .

وعليه فإن أهمية المعجم تكمن في شرح معاني ألفاظ اللغة، وتختلف هذه الألفاظ من شخص إلى آخر باختلاف الثقافات وتنوع المجالات، كما أنّ الاحتكاك مع الأمم الأخرى يولد ألفاظا ومفردات جديدة، تسهم في إثراء المعجم اللغوي، لذلك كان من الضروري توفر المعاجم، حتى تجمع هذه الألفاظ وتشرحها وتوضح مجالات استخدامها، وتلك هي الوظيفة الأساسية للمعجم .

1 – ينظر: أبو شريفة، عبد القادر وآخرون. علم الدلالة والمعجم العربي. ص ص114،115. وينظر: خسارة، ممدوح محمد، المعاجم اللغوية وأهميتها، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ج3، ص ص711، 712 .

خلاصة :

وخلاصة القول : أن الاحتجاج هو مجموعة من الدلائل والبراهين التي يحتج بها لإثبات رأي أو قاعدة, وهو مصطلح قديم , وقد حدد العلماء مصادره في ثلاثة أساسية , منها :

القرآن الكريم الذي يعد أعلى مصادر الاحتجاج , و بعده الحديث النبوي الشريف , ثم كلام العرب. ومن هنا نشأت الحاجة إلى جمع اللغة مما أدى إلى التأليف في المعاجم , ومن بين الدوافع التي أدت إلى ذلك :

الدافع الديني الذي كان السبب الرئيسي لنشأتها , وذلك لتفسير الغامض من القرآن الكريم والحديث الشريف , بالإضافة إلى الدوافع اللغوية, والسياسية , والاجتماعية, والثقافية , وبالتالي نشطت حركة التأليف في المعاجم . مما أدى إلى تنوعها , واتخذ العلماء مصادر الاحتجاج لإثبات معنى المواد, وهنا تكمن أهمية المعجم.

الفصل الثاني

ابن منظور ومنهجيته في الاحتجاج بالقرآن والحديث في معجم لسان العرب

تمهيد:

تعد المعاجم من أهم المصادر التي لا يستطيع الباحث أو المثقف الاستغناء عنها، كما يحتاج إليها المبتدئ والباحث والعالم على السواء، منها المعاجم ذات الحجم الصغير، التي تقتصر على جزء، وكذا الكبيرة, التي تصل أحيانا إلى عشرين مجلداً، وهذا ما أدى بالمعجميين إلى سلك مسالك متعددة في ترتيب ألفاظ معاجمهم، ولكل طريقته في ترتيب هذه الألفاظ، منهم "ابن منظور" الذي اعتمد في تأليف معجمه "لسان العرب" على الترتيب الهجائي لحروف اللغة العربية، وبدأت أبواب المعجم بالحرف الأخير من الكلمة، وقد حوى معجمه على استشهادات عظيمة من التنزيل العزيز، والأحاديث النبوية، وكلام العرب، ولهذا خصصنا بحثنا هذا حول بيان شواهد القرآن والحديث فقط التي أتى بها لبيان معنى المواد.

أولا– حياة ابن منظور:

1–اسمه ونسبه:

هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقه بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، القاضي جمال الدين بن مكرم، من ولد الرويفع بن ثابت الأنصاري، ولد في المحرّم سنة ثلاثين وستمائة (630) [1] ، سمع من ابن المقير ومرتضى وغيرهم، كما اختصر كثيرا من كتب الأدب كالأغاني والعِقد والذّخيرة ومفردات ابن البيطار والتواريخ الكبار.

صاحب لسان العرب في اللغة، الذي جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح وحواشيه، والجمهرة والنهاية [2] .

خدم في ديوان الإنشاء مدة عمره، وكان صدراً رئيسا فاضلا في الأدب، مليح الإنشاء، فكان عارفا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة، واختصر تاريخ دمشق، مات في شعبان سنة إحدى عشر وسبعمائة (711) [3] .

2–مشايخه وتلامذته:

لقد ذكر مترجموه أربعة من مشايخه ولم يذكروا غيرهم، وهم [4] :

1- مرتضى بن أبي الجود حاتم بن المسلم الحارثي المتوفى سنة 634 هـ .
2- عبد الرحيم بن يوسف بن هبة الله بن الطفيل المتوفى سنة 637 هـ .
3- يوسف بن عبد المعطي بن منصور بن المخيّلي المتوفى سنة 642 هـ .

---

1 – الكتبي،محمد بن شاكر. فوات الوفيات. تح: إحسان بن عباس. بيروت، لبنان: دار صادر. ج4. ص 39.

2 – ينظر: ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج4. ص ص 262 ، 263.

3 – ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ط1. تح: أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي، (1384هـ/1964م). ج1. ص 248.

4 – ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. ط1. تح: روحيّه النحاس وآخرون. دمشق، سوريا: دار الفكر، (1404هـ/1984م). ج1. ص ص 12 ، 13، وابن منظور. لسان العرب. ج1. المقدمة.

4- علي بن الحسين بن علي بن منصور البغدادي الحنبلي المتوفى سنة 643 هـ .

وأما تلامذته فلم يذكر مترجموه إلا أربعة منهم، وهم [1] :

- ابنه قطب الدين والبرزالي والسبكي والذهبي.

3-مؤلفاته :

يمكننا أن نميز بين نوعين اثنين من مؤلفات ابن منظور، وكلاهما يرجعان إلى أصل واحد، هو جمع الأخبار واختصارها. والنوعان [2] :

الأول: يعتمد على جمع الأخبار وتبويبها:

- التبويب الألفبائي كما جاء في لسان العرب.
- التبويب الفكري كما ورد في أخبار أبي نواس.

الثاني: فيعتمد على اختصار المطولات:

كالأغاني، وتاريخ ابن عساكر والعقد الفريد.

ومن مؤلفاته ومختصراته نذكر [3] :

- أخبار أبي نواس.
- اختصار كتاب الحيوان للجاحظ (255 هـ).
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لأحمد بن يوسف التيفاشي (651 هـ).
- لسان العرب.
- لطائف الذخيرة، اختصر فيه ذخيرة ابن بسام (303 هـ).
- مختار الأغاني في الأخبار والتهاني.

1 - ابن منظور، محمد بن مكرم. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. ص ص 12،13.

2 - المرجع نفسه. ص 14.

3 - المرجع نفسه. ص ص14 ، 15.

- مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (571 هـ)
- مختصر تاريخ بغداد للسمعاني (562 هـ)
- مختصر زهر الأدب وثمرة الألباب لأبي إسحاق الحصري القيرواني (453هـ)
- مختصر صفة الصفوة لأبي الفرج ابن لجوزي (597 هـ)
- مختصر العقد الفريد لابن عبد ربه (327 هـ)
- مختصر مفردات ابن البيطار (646 هـ)
- مختصر نشوار المحاضرة وإخبار المذاكرة لأبي علي التنوخي (384 هـ)
- مختصر يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر للثعالبي (429 هـ)
- المنتحب والمختار في النوادر والأشعار .
- نتار الأزهار في الليل والنهار .

ثانيا– معجم لسان العرب:

معجم من تأليف "ابن منظور"، وهو أضخم المعاجم العربية المشهورة حتى الآن، وأغزرها مادة، حتى إنه يتجاوز حدود المعجم اللغوي، ليصبح أشبه بموسوعة أدبية لغوية عامة[1]، يستفيد منها اللغوي والأديب والمحدث وعالم التفسير والفقيه، ذلك أنّ صاحبه لم يقصره حشد المواد اللغوية وتحليلها، وتوضيح معانيها فقط، بل ضم إليها عناصر كثيرة وفيرة الزاد، وسّعت من دائرته وجعلته قبلة سائر العلماء، وقد أصبح هذا الكتاب مع ضخامة مادته، وثقل مؤنته، موضع تقدير العلماء، وجديرا بثقتهم. [2]

والزاد اللغوي الذي جمعه ابن منظور مقتبس من مصادر خمسة هي[3]:

- تهذيب الأزهري (282 هـ -370 هـ)
- المحكم لابن سيده (ت 458 هـ)

1 – ينظر: الصوفي، عبد اللطيف.اللغة ومعاجمها. ص 182.

2 – ينظر: عبد السميع، محمد أحمد. المعاجم العربية دراسة تحليلية . ص 85.

3 – المرجع نفسه . ص 85.

- صحاح الجوهري (332-398 هـ) ، وحواشيه لابن بري (499-576 هـ)
- جمهرة اللغة لابن دريد (223-321 هـ)
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت609 هـ).

وابن منظور قد أفاد من الكتب وأحياها وخلدها بالرجوع إليها[1].

1-وصف المعجم:

قسّم ابن منظور معجمه إلى ثلاثة أقسام تمثلت في[2]:

- ابتدأ بمقدمة غير قصيرة، افتتحها المؤلف بتحميد الله والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم. وبيّن فيها فضل اللغة العربية وشرفها وارتباطها بالقرآن الكريم. ثم بدأ بنقد المعاجم السابقة كالتهذيب والمحكم والصحاح، وبعدها وصف منهجه والدافع إلى تأليف معجمه وختمه بالدعاء له ولنفسه.

-وبعد المقدمة وضع بابا عنوانه (باب تفسير الحروف المقَطّعَة)، وقد وضع الجوهري هذا الباب في نهاية كتابه، ولكن ابن منظور آثر أن يقدمه وذلك لسببين [3]:

الأول: التبرك بتفسير كلام الله تعالى الخاص به، الذي لم يشاركه فيه إلا من تبرك بالنطق به في تلاوته، ولا يعلم معناه إلا هو.

الثاني: أنها إذا كانت في أول الكتاب كانت أقرب إلى كل مُطَالِعْ من آخره، لأن العادة أن يطالع أول الكتاب ليكشف منه ترتيبه وغرض مصنفه، وقد لا يتهيأ للمطالع أن يكشف آخره، لأنه إذا اطلع على خطته أنه من ترتيب الصحاح أيس أن يكون في آخره شيء من ذلك فلهذا قدمه في أول الكتاب.

1 -كشلي فواز، حكمت. دراسات معجمية لغوية. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1416هـ/1996م). ص 17.

2 - ينظر: أشرف أحمد, حافظ. الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية. ص 265، وينظر: نصار، حسين. المعجم العربي نشأته وتطوره. ص 430، وينظر: ابن منظور. لسان العرب. ص 4.

3- نصار، حسين. المعجم العربي نشأته وتطوره. ص 430.

أما سبب إفراد هذه الحروف عن المعجم فهو: (أنها ينطق بها مفرقة غير مؤلفة ولا منتظمة فترد كل كلمة في بابها فجعل لها باب بمفردها) [1] .

-وبعد هذا الباب وضع بابا عنوانه (باب ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها)، يعرض فيه خواص الحروف وصفاتها ومخارجها، وما اتفق منها وما اختلف، والمشتركة في المخرج والمتباعد منها، ويعرض لترتيب الخليل للعين, وترتيب ابن سيده وسيبويه، ولآراء متعددة لكثير من العلماء في ذلك. والمادة الأساسية للكتاب بدأ فيها بحرف الهمزة وما بعدها [2] .

2 -الهدف من تأليف المعجم:

بيّن ابن منظور من خلال مقدمته دوافع التأليف في معجمه والتي تمثلت في [3] :

- أراد توشيح المادة بالحديث والقرآن والشعر، وذلك لقوله: (وقصدت توشيحه بجليل الأخبار، وجميل الآثار، والكلام على معجزات الذكر الحكيم، ليتحلى بترصيع دررها عقده، ويكون على مدار الآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار حلّه وعقده) .
- جمع المادة اللغوية التي وردت متفرقة في المعاجم السابقة، فقد أَلَمَّ بينهم بحيث يكمل الواحد منهم ما نقص في الآخر، وبذلك اكتملت لديه المادة اللغوية المطلوبة لمعجمه، لا يشوبها نقص أو قصور وقد أكد هذا بقوله: (وإني لم أزل مشغوفا بمطالعة كتب اللغات والاطلاع على تصانيفها، وعلل تصاريفها؛ ورأيت علماءها بين رجلين: أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع) ، ومعنى ذلك أنه أراد بوضعه هذا المعجم أن يجمع بين الحسنيين، حسن الجمع وحسن الوضع، أي بين الاستقصاء في المادة والسلامة في العرض[4].

1 - نصار، حسين. المعجم العربي نشأته وتطوره. ص 430.

2 - أشرف أحمد ,حافظ. الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية. ص 266.

3 -المرجع نفسه.ص266.

4 -ينظر:أحمد,شوقي.المصادر الأدبية واللغوية.بيروت,لبنان.دار العلوم العربية,(1410 هـ/1990م).ص182.

- أراد حفظ أصول اللغة النبوية، إذ يقول: (فإني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية)، فهو لحفظ وفهم القرآن الكريم والسنة النبوية .
- وفي النهاية أراد بهذا العمل أن يكون في ميزان حسناته، وفي هذا يقول: (وأرجو من كرم الله تعالى أن يرفع قدر هذا الكتاب، وينفع بعلومه الزاخرة، ويصل النفع به بتناقل العلماء له في الدنيا، وبنطق أهل الجنة به في الآخرة) [1].

3-منهج ابن منظور في معجمه لسان العرب:

اختار "ابن منظور" أن يسير في ترتيب مادة معجمه على النظام الذي سار عليه الجوهري في صحاحه [2]، وقد صرّح بذلك في مقدمته حين قال: (ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول، لحسن تبويبه وسهولة تأتيه) [3] .

ولكن الناظر في الكتابين: صحاح الجوهري، ولسان العرب يجد شيئا من الاختلاف في مسيرة هذا المنهج؛ إذ قسّم الجوهري وابن منظور كتابيهما إلى أبواب حسب الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية ومع رعاية الترتيب الأبجدي المعتاد (أ-ب-ت-ث-ج.....) فباب الياء للكلمات المنتهية بحرف الهمزة، أصلية غير متقلبة عن واو أو ياء "كالردء" ، و "الضمأ" ، و "الفئ" أما كلمتا "السماء" و"القضاء" وأمثالهما فموقعهما باب الواو والياء، وفيه جمعت المواد المنتهية بواو أو ياء، سواء بقيا على حاليهما أو تحولتا بسبب الإعلال أو الإبدال إلى ألف لينة أو همزة، واستحسن ابن منظور صنيع الجوهري في هذا، ففصل بين الكلمات الواوية واليائية، ومن ثم اضطرب فكرر الحديث في المواد التي ترد واوية ويائية.وقسّمت الأبواب إلى فصول مراعاة للحرف الأول من حروف المادة

1 - أشرف أحمد,حافظ.الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية القديمة.ص263.

2 - بحيري، سعيد حسان. المدخل إلى مصادر اللغة العربية. ط2. القاهرة، مصر. مؤسسة المختار، (1428هـ/2008م). ص 305.

3 - ابن منظور. لسان العرب. المقدمة.

الأصلية؛ فالكلمات: برد، سعد، نرد، نجدها في باب الدال وفصول: الباء والسين والنون على التوالي[1] .

وقدّم ابن منظور فصل الهاء على الواو، خلافا للجوهري، الذي قدَّم فصل الواو على فصل الهاء[2]. وبذلك يختلف ترتيب الفصول في الكتابين مع هذين الفصلين [3] .

وقد بلغ عدد المواد اللغوية التي ضمها معجم لسان العرب ثمانين ألف مادة. سار في ترتيبها وفق المصدر الذي ينقل عنه، يبدأ بالمادة المجردة ثم ينتقل إلى مشتقاتها وليس له نهج مطرد في البدء، فقد يبدأ بالفعل أو بالاسم، ولكنه حين يعرض لمادة معينة لها أكثر من دلالة, فإنه لا يخلط بينهما.وإنما التزم أن يأتي على مشتقات المادة وصورها لمعنى بعينه، فإذا فرغ منه انتقل إلى المشتقات والصور التي تؤدي المعاني الأخرى، معنى بعد آخر، وهو في تتبعه لسائر الصور والاشتقاقات يستطرد في الاستشهاد ويطيل في الحشو، على نحو يؤدي إلى اضطراب صيغ المادة وتفسيرها، غير أنه في أغلب مواده يحسن جمع مشتقات المادة وتصريفاتها، وتنسيق شروحه وتعليقاته [4] .

ويلاحظ حرص ابن منظور على تسمية أبواب كتابه وفصوله، فيقول مثلا: فصل الباء الموحدة، فصل التاء المثناة فوقها، فصل الثاء المثلثة، فصل الحاء المهملة، فصل الخاء المعجمة، وهكذا. وكذلك يصنع في الأبواب.

وفي مبدأ كل باب يتحدث حديثا طويلا أو قصيرا، حسب الاقتضاء عن الحرف المعقود له الباب. فباب الهمزة صدَّره بحديث بلغ أكثر من خمسة صفحات (من القطع الكبير) عن حرف الهمزة

1- محمد أحمد، عبد السميع. المعاجم العربية دراسة تحليلية. ص 87.

2 - بحيري، سعيد حسان. المدخل إلى مصادر اللغة العربية. ص 305.

3 - محمد أحمد، عبد السميع. المعاجم العربية دراسة تحليلية. ص 87.

4 - بحيري، سعيد حسان. المدخل إلى مصادر اللغة العربية. ص 305.

أصلية ومبدلة وزائدة، وألقابها في جميع ذلك، وما يطرأ عليها من تحقيق أو تسهيل، أو إخفاء، أو إبدال، وعالج الكثير من الفوائد الهامة مستندة إلى مصادرها مؤيدة بشواهد غنية [1] .

4 –خصائص المعجم:

لقد وضع "ابن منظور" المادة في بدء الحديث مجرّدة في أبسط صورها، انتظارا لما يضع بعد ذلك من سرد مشتقاتها، ثم شرع في سردها بادئا بالفعل: (حلأت له حلوءا على فعول): إذا قال له حككت له حجرا على حجر.والبدء بالفعل ليس دأبا لازما من لسان العرب، إذا كان للمادة أفعال يمكن أن تصاغ منها، فقد يهمل البدء بالفعل ويبدأ بصور أخرى للمادة، ففي مادة: ح م ء ، يقول ابن منظور: (الحمأة والحمأ: الطين الأسود). هذا مع وجود الأفعال والأوصاف المصوغة من هذه المادة , وابن منظور في عرض هذا المعنى يتتبع سائر صوره واشتقاقاته، في أداء معنى بعينه، فإذا تم ذلك اتجه إلى غيره من المعاني على نفس الهدى الذي ارتآه.وأن القارئ سيمر بعين خاطفة على الفقرات، وكل منها يعالج معنى بذاته، يختار منها ما هو في حاجة إلى تتبع ألوانه وصور مادته ومشتقاتها. ولا يضطر إلى قراءة جميع ما جاء في المادة، فإنه يصل المعنى الذي يبحث عنه، وخاصة في غزير المادة كلسان العرب.فكتاب ابن منظور فياض بشتى فروع العلم، حيث يوضح فيه قواعد التصريف والنحو، وجوانب من تفسير القرآن الكريم، والحديث الشريف، وطرق الأدب والتاريخ [2].

يؤيد ابن منظور ما يورده بالأدلة المسندة إلى أصحابها، مما يضفي على الكتاب من دواعي الامتاع الذهني ألوان الترغيب المحبب .

ذكر "ابن منظور" أيضا أسماء الأعلام والبلدان والأماكن، كما عرض لذكر النبات والحيوان أحيانا، مع بيان وإيضاح، وأخرى مع افتقار إلى ذلك [3] .

1 – محمد أحمد، عبد السميع. المعاجم العربية دراسة تحليلية. ص 88.

2 – ينظر: كشلي، حكمت فواز. دراسات معجمية لغوية. ص ص21–23.

3 – المرجع نفسه. ص 23.

5–طبعات اللسان:

طبع اللسان أول مرة ببلاق سنة 1299هـ ، في عشرين جزءا، مجموعة في عشرة مجلدات كبار، ثم نشره أحمد فارس الشدياق بمطبعة الجوائب باسطنبول عام 1300هـ. وبعدها طبع بدار صادر ببيروت سنة 1968م ، في خمسة عشر جزءا.

وقام يوسف خياط ونديم مرعشلي بإعادة ترتيبه على الحرف الأول، وطبع بدار لسان العرب ببيروت في ثلاثة أجزاء كبيرة الحجم. وأضافا جزءا رابعا للمصطلحات العلمية والفنية المعربة من المجامع اللغوية، وذكرا ما يقابلها من مصطلحات أجنبية، وجعلا عنوان الكتاب "لسان العرب المحيط" صدر عام 1390 هـ [1] .

6–طريقة تعامله مع المراجع التي انتقى منها مادته:

لقد اختلفت معاملة "ابن منظور" مع كل مرجع من المراجع التي أخذ عنها، حيث نجده أورد جميع ما فيها من معان وصيغ وشواهد مع بعض الاستثناءات النادرة، فحذف أشياء منها ومن التهذيب خاصة. وقد كان ميالا إلى اختصار نصوص التهذيب والتصرف فيها أكثر من غيرها، بل آثر نصوص الصحاح والمحكم عليها، حيث تشترك في التفسير. والسبب في ذلك أن الجوهري وابن سيدة كانا أكثر أمانة من الأزهري في نقل النصوص، فلم يسمحا لنفسيهما حق التصرف فيها.

ولم يحذف ابن منظور من الصحاح والمحكم عدا الأمور الاستطرادية فيهما، مثل: الأمثلة الكبيرة عند الجوهري والمواد التي ليست في موضعها وكذلك الأمر مع النهاية، ولكنه زاد فيها أمرا آخر هو حذفه لأسماء المحدثين.

وحذف من حواشي ابن برى أسماء الرواة وما تكرر مع أصل من أصوله الأخرى، واختصر عباراته أحيانا وتصرف في ترتيبها، واقتبس منها كثيرا، وخاصة إذا كان كلاً منها يتعلق بنسبة بعض الشواهد وزيادتها أو شرحها.

1 – الباتلي، أحمد بن عبد الله. المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها.الرياض:دار الراية للنشر والتوزيع ,(1412هـ /1992م).ص 59.

أما الجمهرة فلم تكن من مصادره المباشرة، حيث ذكر مواد كثيرة بأكملها مثل: خب، سج وغيرها، ولكنه حذف كثيرا أيضا من الصيغ والمعاني كما في: خشن، سجج.... ولكنه لم يكن يذكر أو يحذف بحسب هواه، بل كان مضطرا لأن ما ذكره أخذه من مراجعه المذكورة آنفا [1] .

7-عناية العلماء باللسان:

لقد حظي هذا المعجم باهتمام كبير من قبل علماء اللغة، من بينهم محمد بن مصطفى التّجاري (ت 1914م)، حيث قام بتهذيب اللسان وترتيب كلماته بحسب الحرف الأول، وقرر المجمع اللغوي بمصر طبعه، وكذلك قام الأستاذ عبد الله إسماعيل الصاوي بتهذيبه وإعادة ترتيبه، وطبع من هذا التهذيب خمسة أجزاء صغار، وقام الأستاذ أحمد تيمور بتصحيح ما في لسان العرب من أخطاء في كتاب "تصحيح لسان العرب"، وقد طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة، عام 1343هـ في مجلدين، أما الدكتور عبد السلام هارون، فقد ألف كتاب: تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب، بلغ عدد ما فيه من ملاحظات (1220) ملاحظة [2] .

وطبع أيضا في مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز 1399هـ ، ثم طبع بدار الجيل في بيروت عام 1407هـ ، في مجلد واحد، وقام الأستاذ عبد الله عمر البارودي الحسيني باستدراك ما فات "لسان العرب" في كتاب سماه (الحسن والإحسان في ما خلا عنه اللسان) وسار على ترتيب "اللسان" وجمع مادته من كتاب: (التكملة والذيل والصلة للصاغاني، والتاج للزبيدي، والقاموس للفيروز أبادي)، وطبع في مجلد واحد بعالم الكتب ببيروت عام 1407هـ [3] .

1 - ينظر: نصار، حسين. المعجم العربي نشأته وتطوره. ج2. ص ص 448 ، 449.

2 - الباتلي، أحمد بن عبد الله. المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها. ص 59.

3 - المرجع نفسه. ص 59.

8-مآخذ المعجم:

رغم القيمة الكبيرة التي حظي بها معجم اللسان، إلا أنه لا يخلو من بعض المآخذ [1] :

- كثرة تكرار الشروح اللغوية، وقد أدى به ذلك إلى تكرار بعض الشواهد في موضعين متقاربين.
- يفتقر إلى الترتيب والتنظيم، ضمّن كل مادة على حده، فقد حشد الألفاظ حشدا لا يقوم على منهج واضح ولا تنسيق علمي.
- تركه بعض الصيغ والمعاني التي أوردها أحد مراجعه، وبخاصة التهذيب.
- اقتصاره في المراجع على التهذيب للأزهري، والمحكم لابن سيدة والصحاح للجوهري، والنهاية لابن الأثير، وإهمال غيرها من المراجع الكبيرة الهامة، من أمثال الجمهرة لابن دريد، والبارع للقالي، والمقاييس لابن فارس، والمحيط لابن عباد، والعباب للصغاني. وغيرها، فقد فاته كثير من الصيغ والمعاني والشواهد. والانتقادات التي ذكرتها هذه المعاجم.

ويمكن القول أن اللسان لا يفقد مكانته رغم المآخذ التي نسبت إليه، فهو ثاني اثنين في دنيا المعاجم العربية، وهو من أشمل المعاجم للألفاظ ومعانيها. وكانت الخطوة التي قام بها في حركة المعاجم، هي جمع هذا الشتات المفرق في خمسة من المراجع الكبار.

ثالثا- صور الاحتجاج عند ابن منظور:

اتبع ابن منظور طرقاً متعددة في إيضاح المواد، حيث أولى عنايةً خاصة للكلمة من ناحية ترتيبها ومبناها ومعناها، واحتج على مواد معجمه من التنزيل العزيز والسنة النبوية، فكان في بعض الأحيان يورد الآية أو جزءً منها، وأحياناً أخرى يأتي بالحديث تاماً أو يجتزء منه، وذلك لأجل إيضاح دلالة المواد، كما حضيت المعاني المجازية على نسبة وفيرة في المعجم، فهي بدورها تُسهِمُ في الكشف عن

1 - ينظر: الرديني، محمد علي عبد الكريم. المعجمات العربية. ص ص 93 ، 94 ، وينظر: نصار ،حسين. المعجم العربي نشأته وتطوره. ج2. ص 252.

معاني الكلمات، بالإضافة إلى أنه اهتمَّ بمناسبة الآية والحديث، وعلاوة على ذلك فإنّ المعجم لا يخلو من استطراداته في مسائل عديدة.

1–طريقته في ترتيب المواد:

عُنى ابن منظور بالكلمة فرتَّب معجمه على أساس آخر حرف في الكلمة، حيث جعله باباً، وجعل الحرف الأول من الكلمة فصلاً، ومثاله على ذلك في مادة "**بكر**"، فأثناء بحثنا على هذه المادة سنجدها في حرف (باب) الراء فصل الباء، وانطلاقاً من هذا كان البحث في معجمه سهلاً دون عناءٍ وتعبٍ.

كما اهتمَّ أيضاً بمعنى الكلمة ومبناها. محتجاً على ذلك بالقرآن والحديث وكلام العرب–شعراً ونثراً–.

2–طريقته في إبراز مبنى الكلمة (المادة):

البناء في الكلمة أن تلتزم أواخرها حالة واحدة، من الضم أو الفتح أو الكسر أو السكون، وتسمى أيضا بالحركات الإعرابية. وقد وضّحها ابن منظور بعدة أنماط منها:

أحيانا يضبط الكلمة بوضع الحركات عليها محتجاً عليها من:**القرآن الكريم** ومثاله في مادة "**بكر**": والتي بينها بقوله (والبكرةُ من الغَدِ. ويجمع بُكراً وأَبكاراً، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ**﴾[القمر آ 38]) [1].

والحديث الشريف: وذلك في مادة "**كَثُرَ**" ومثاله قوله: (الكَثْرَةُ والكِثْرةُ الكُثُرُ: نقيض القلة. وفي الحديث: « **نعم المالُ أربعون والكُثْرُ ستون**»، والكُثْرُ معظم الشيء وأكثره) [2].

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "بكر".

2 – المصدر نفسه."كَثُر".

وقد أتى ابن منظور في هاتين المادتين بجميع الحركات الإعرابية محتجاً عليهما بالتنزيل العزيز وقول النبي- ﷺ- وذلك لإيضاح حركات حروف الكلمة المكونة؛ ذلك أنَّ حركة من هاته الحركات تغييرها يُؤدي إلى تغير دلالة الكلمة .

وأيضاً يوضح هجاء الكلمة وحروفها وطريقة نطقها ومن ذلك:

مادة "**عزز**" حيث احتج عليها **بالقرآن الكريم** في قوله: (عزز: العزيز من صفات الله عزَّ وجلّ وأسمائه الحسنى، وعزّ يَعِزُّ، بالكسر عِزّاً وعِزَّةً وعَزازةً، ورجل عزيزٌ من قوم أعِزّةٍ وأعزّاء وعِزازٍ، وقوله تعالى: ﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ [المائدة آ54]؛ أي جانبهم غليظ على الكافرين لَيّنٌ على المؤمنين) [1].

وكذلك كلمة العُطاش حيث احتج عليها **بالحديث الشريف**، بقوله: (عطش: العَطشُ ضدُ الرَّي، العُطاش بالضم: شدة العطش، وفي الحديث: «**أنه رخصَّ لصاحب العُطَاشْ**»)[2]. جاء ابن منظور بهاذين المثالين موضحاً كيفية نطقهما وهجائهما السليم لِيَسْهُلَ على الباحث حتى لا يُخطأ في ضبط اللفظة ونطقها.

3-طريقته في تفسير معنى المواد:

كان هدف "ابن منظور" الأول والأساسي في معجمه، هو جمع كلمات اللغة وإظهار دلالتها، معتمداً في ذلك على مراجع خمسة دون غيرها- قد سبق ذكرها- متبعاً في ذلك منهجاً علمياً في تفسير وتوضيح معنى الكلمة.التي هي موضع الشاهد، وتجدر الإشارة أن للسياق دوراً بالغاً في تحديد معنى الكلمة.

1 -ابن منظور.لسان العرب.مادة "عزز".

2 - المصدر نفسه. مادة "عطش".

ومن خلال تطلعنا على معجم لسان العرب، وجدنا أن "ابن منظور" يذكر الكلمة في موضع بمعنى، ثم يذكرها في موضع آخر بمعنى مغاير. مستعملاً في ذلك عدة طرق لتفسير هذه المعاني، ومن هذه الطرق:

3-1 -التفسير بالمرادف:

ويكون عن طريق تفسير كلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها، مستعملا في هذا الشرح عدة ألفاظ، منها: **أي، هو، بمعنى كذا**...وقد ورد بكثرة في معجم اللسان محتجاً عليها **بالقرآن الكريم**، وهذا ما نجده في مادة "قرطس":(القِرطاس والقُرطاس والقِرْطسُ والقَرْطاس، كلُّهُ: الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ**﴾ [الأنعام آ7]؛ أي صحيفة، وكذلك قوله تعالى: ﴿**يَجعَلونَهُ قَراطيسَ**﴾ [الأنعام آ 91]؛ أي صحفاً) [1].

إنَّ مادة قرطس في الآية الأولى والثانية فسرها "ابن منظور" بمرادفها: الصحيفة، ليتضح معناها للمطّلع على المعجم، فأحيانا يصعب علينا فهم بعض المواد، لكن معناها يتضح وينكشف من خلال مرادفتها.

وقد ظهر التفسير بالمرادف كذلك في مادة "**كفأ**" محتجا عليها **بالحديث النبوي الشريف**، وذلك في قوله:(كفأ: كافأهُ على الشيءِ مكافأةً وكِفَاءً جازاهُ. وتقول مالي به قابل ولا كفاءُ أي مالي به طاقة على أن أكافئه. وفي الحديث:«**فَنَظَرَ إليهمْ فقالَ: مَنْ يُكَافئُ هؤلاء**»)[2].

فمادة يكافئ في الحديث ترادفها كلمة يجازي, وبالتالي فإن "ابن منظور" قد فسر معناها بمرادفها.

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "قرطس".

2 – المصدر نفسه. مادة "كفا".

3-2 -التفسير بالضد:

ويكون عن طريق تفسير كلمة بكلمة أخرى ضدها، معبراً عنها بلفظ: **ضد، أو نقيض، أو خلاف**.

وقد ورد بكثرة في المعجم ومثاله:مادة "**بَعُدَ**": (البعُد: خلاف القرب.بَعُدَ الرجلُ، بالضم وبَعِدَ بالكسر، بُعْداً أو بَعْدا، فهو بعيدٌ وبعادُ أي تبعد.[واحتج عليه بقوله تعالى]: ﴿ **أُولَـئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ**﴾ [فصلت آ44]) [1].

وبالتالي فإن ابن منظور شرح هذه اللفظة (بَعُدَ) بضدها وهو القرب؛ لكي يتضح معناها لمتصفح المعجم. ولعل هذا تأكيد لمقولة بأضدادها تعرف الكلمات، وهو في هذه المادة قد استعمل لفظة خلاف التي تدل على الضد.

أما في مادة "**سرع**". فقد احتج ابن منظور على معناها **بالحديث النبوي الشريف**، وذلك في قوله:(السرعة نقيضُ البُطء. سَرُعَ. يَسْرُعُ سَرَاعةً وسِرْعاً وَسَرْعاً وَسُرعةً، فهو سَرِعُ وسَرِيعٌ وسُرَاعُ، وفي حديث تأخير السَّحُورْ: «**فكانتْ سُرْعَتِي أَنْ أُدْرِكَ الصلاة معَ رسول الله ﷺ**»؛ يريد إسراعي، والمعنى أنه لقرب سحوره من طلوع الفجر يدرك الصلاة بإسراعه) [2]، فقد شرحها بضدها (البُطء) مستعملاً لفظة: نقيض.

3-3 -التفسير بالتشبيه:

وهو أن يبين معنى المادة. انطلاقاً من لفظة: أخرى تشبهها في طريقة النطق فقط؛ أي يكون لهما نفس الوزن، ولا يقصد هنا المعجمي أنهما تتشابهان في أداءِ الوظيفة ذاتها.

وعادة ما يستخدم في التفسير بالتشبيه لفظ: "**يشبه، ومثل، وك**"، وقد احتج على ذلك بالقرآن الكريم في مادة "صَبَحَ": بقوله:

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "بعد".

2 – المصدر نفسه. مادة "سرع".

(الصُّبْحُ: أَوَّلُ النهار. والصُّبْحُ: الفجرُ، والجمع أَصْبَاحْ، وهو الصبيحة والصَّباح والإصباح والمِصْبَحُ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ **فَالِقُ الإِصْبَاحِ**﴾ [الأنعام آ96]؛ قال الفراء: إذا قيل الأَمْسَاءِ والأَصْبَاحِ، فهو جمع المساءِ والصُّبحِ. قال: ومثله الإِبْكَارُ والأَبْكَارُ) [1].

هنا نجد أنَّ "ابن منظور" قد أتى بلفظة (الإصباح) التي هي شبيهةٌ في طريقة نطقِها بالكلمة (الإبكار) حيث احتج عليها (الإصباح) بالآية الكريمة، وأثناءَ إيضاحهِ لمعنى المادة استعمل كلمة مثل الدالة على الشبهْ.

ونلاحظ أيضاً هذا النوع من التفسير في مادة "**جَلَلَ**"، حيث استشهد عليها **بالحديث النبوي الشريف**: في قوله ("جَلَلَ": الله الجليلُ سبحانهُ ذو الجلالِ والإكرام، جلَّ جلالُ الله، وجلالُ الله: عظمتهُ، ولا يقالُ الجلالُ إلاَّللّهْ. والجليل: من صفاتِ الله تقدَّس وتعالى. وأما الجليل فلا يكون إلاَّ للعظيم. والجُلَّى: الأمرُ العظيم، وجمعها جُلَل مثل كبُرْى وكُبَر. وفي الحديث: «**يسترُ المُصلّي مثل مؤخرة الرّحْل في مثل جُلَّةِ السَّوْط**»؛ أي في مثلِ غِلَظهِ) [2].

وعليه فإنَّ ابن منظور أتى بلفظةٍ شبيهةٌ في كيفية نطقها بمادته، وذلك عند قوله:

والجُلَّى: الأمرُ العظيم، وجمعها جُللٌ مثل كبُرْى وكُبَرٌ. فَكُبْرَى لها نفس الوزن للكلمة الجُلَّى، وقد استخدم لفظة مثل كذلك للدلالة على الشبه.

3-4- التفسير بالاشتقاق:

قبل التطرق للتفسير بالاشتقاق لابد أن ننوه إلى أنَّ الاشتقاق:هو أن نأخذ كلمة من أخرى بتغيير ما مع التناسب في المعنى. وهذا التغير يكون في الصيغة حيث يكْسِبُ أهمية بالغة للغة العربية في إثراء مفرداتها.

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة. "صبح".

2 – المصدر نفسه. مادة "جلل".

أما التفسير الاشتقاقي فهو أن يُوضح اشتقاق المادة ليبين معناها. وقد غلب التفسير الاشتقاقي على معظم مواد المعجم؛ لأن هذا النوع من التفسير يجعل كُلَّ ما يندرج تحت هذه المادة في موضع واحد؛ ممَّا يُسهِّلُ على القارئ تجميع كافة ما يدور حول تلك المادة وإثراء ثروته اللغوية. وكل ما دخل اشتقاقٌ من تلكَ الاشتقاقات في سياقٍ مختلف كلَّما اكتسبَ معناً جديداً .وهذا النمط من التفسير احتج عليه **بكلام الله تعالى** في مادة "**خضر**":(الخُضرة من الألوان: لَوْنُ الأخضر. يكون ذلك في الحيوان والنبات وغيرهما مما يقابله، واخضَرَّ الشيء اخضِراراً. واخضوضر وَخضَّرْتُهُ أَنَا، وكل غضٍ خَضِرٌ؛ وفي التنزيل العزيز: ﴿ **فَأَخرَجنا مِنهُ خَضِرًا نُخرِجُ مِنهُ حَبًّا مُتَراكِبًا**﴾ [الأنعام آ99]؛ قال: خضِراً ههنا بمعنى أَخضر) [1]؛فقد أتى ابن منظور بجميع اشتقاقات الكلمة محاولاً الإحاطة بكل ما يتفرع عن هذه المادة (اخضَرَّ الشيءُ اخضِراراً. واخضوضر. وخضَّرْتُهُ أنَا، وكل غضٍ خَضِرٌ)، فكل اشتقاق من هاته الاشتقاقات يكون له معناً مغايراً لأخيه، ذلك كلما دخل في سياق مختلف مما يسهم في غزارة معاني هذه المادة.

ونجد الاشتقاق أيضاً في مادة "**طغي**" المحتج عليها **بالحديث النبوي الشريف**، وذلك في قوله:

("**طغي**": ابن سيده. طغى يطغى طغياً ويطغو طغياناً جاوز القدْر وارتفع وغَلا في الكفر. وفي حديث وهب: « **إنَّ للعِلمِ طغياناً كَطُغْيَانِ المَالِ**»، أي يحمِلُ صاحبه على الترخصِ بما اشتبه منه إلى ما لا يحل له، ويترفع به على من دونه، ولا يعطي حقه بالعمل به كما يفعلُ ربُ المال) [2].

وبناءً على ذلك فإنَّ "ابن منظور" قد فسَّرَ معنى المادة من خلال اشتقاقاتها التي تتولد عنها لزيادة التوضيح.

1 – ابن منظور. لسان العرب.مادة "خضر".

2 – المصدر نفسه. مادة "طغي".

3-5 -التفسير الاستعمالي:

وهو أن يكتسب اللفظ دلالة خاصة في مجال من المجالات، كالمجالات العلمية أو الثقافية أو الاقتصادية وغيرها.

وفي هذا التفسير يبين وظيفة الشيء المراد تعريفه، ومثالهُ ما جاء به "ابن منظور" في مادة "**خيط**" المحتج عليها **بالقرآن الكريم**.

(الخُيْطُ: السِّلْك، والجمع أخْيَاطُ وخُيوطُ وخُيوطةُ، وخاط الثوبَ يَخيطه خَيْطاً وخياطةً، وهو مَخْيُوطُ ومَخِيطُ، والخياط والمِخْيَطُ: ما خِيطَ به، وهما أيضا الإبْرَةُ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ **حَتّى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخياط**﴾ [الأعراف آ40]؛ أي في ثقب الإبرة والمخيط)[1].

فالمِخْيَطُ دوره ووظيفته هي الخياطة، فهو يستعمل لأجل الخياطة. وفي هذه الآية جاء لفظ الخياط المندرج تحت مادة "خيط". الذي يدلُ على أنَّ الكُفار لا يدخلون الجنة، إلاَّ إذا دخل الجمل في ثقب الإبرة والمخيط، وهذا مستحيل.

واحتج كذلك **بالحديث النبوي الشريف** على مثل هذا النوع من التفسير، وذلك في مادة "**سلح**":(السِّلاح: اسم جامعٌ لآلة الحرب، وخص بعضهم به ما كان من الحديد... والجمعُ أسْلحة وسُلُحُ وسُلْحان وتَسَلَّحَ الرجلُ: لبس السِّلاح.وفي حديث عُقبة بن مالك: « **بعث رسولُ الله ﷺ، سَرِيَّة، فَسَلّحْتُ رجلاً منهم سيفاً**»؛ أي جعلته سِلاحه، وفي حديث عمر ﷺ: « **لمَّا أتى بسيف النُّعمان بن المنذر دعا جُبَيْرَ بنُ مُطْعِم فسَلَّحه إياه**»)[2].

فالسلاحُ في كلا الحديثين يقصدُ به السيف. وهذا الأخير وسيلةٌ من الوسائل المستعملة في الحرب.فإيراد التفسير الاستعمالي في المواد غرضه معرفة انتماء الشيء. فالسيف يدخل ضمن حقل

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "خيط".

2 – المصدر نفسه. مادة "سلح".

الحرب. وهو وسيلة من وسائل الدفاع عن النفس وهتكِ العدو. وبالتالي فقد حَدَّدَ "ابن منظور" مجال استعمال السيف.

4-استشهاده على معاني الكلمات:

لقد نهج "ابن منظور" طرقاً متعددة في إظهار الشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فقد يكتفي بمثال واحد للمادة التي تحوي معناً واحداً، وأحياناً يعددها وينوعها، أما المادة التي لها معانٍ متعددة فإنه يضيف لها شاهداً آخر من القرآن أو الحديث أو الشعر، وقد لا يحدث هذا، وذلك لتوضيح المعنى وتأكيده.

4-1-الكلمات التي تتضمن معناً واحداً:

وهي تلك المواد التي يكون لها معناً واحداً لا تخرج عنه. فهي تدور في فلكٍ واحد سواءً أتى لها بشاهدٍ واحد من القرآن أو الحديث أو الشعر، أو أَكَّدَ عليها بجميع مصادر الاحتجاج (القرآن والحديث والشعر) فإن ذلك لا يغير معناها إلى معنى آخر جديد.

ومن المواد التي تتضمن معناً واحداً مادة "**فصل**" حيث نلاحظُ أنه احتج عليها من **القرآن الكريم**، بقوله: (الفصل الحاجز بين الشيئين، فَصَلَ بينهما يَفْصِلُ فَصْلاً فانْفَصَلَ، وَفَصلتُ الشيء فانْفصَلَ أي قطعتُهُ فانقطع. والفصلُ: القضاء بين الحقِ والباطل. وفي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ **هَـذَا يَـوْمُ الْفَصْلِ**﴾ [المرسلات آ 38]؛أي هذا يومٌ يُفْصَلُ فيه بين المحسن والمسيء ويُجَازى كلٌ بعمله. وكذلك قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ **وَفَصْـلَ الْخِطَـابِ**﴾ [ص آ20]؛ قيل هو البينة على المدعي، واليمين على المُدعي عليه، وقيل: هو أنْ يفصل بين الحق والباطل؛ ومنه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ **إِنَّـهُ لَقَـوْلٌ فَصْـلٌ**﴾ [الطارق آ 13]؛ أي يفصل بين الحق والباطل)[1].

وعليه فإن مادة فصل تعني:

1 – ابن منظور. لسان العرب.مادة "فصل".

القطع والتفريق بين شيئين عادةً ما يكونا متلازمين كالحَقِ والباطِلِ، والمُحْسِن والمُسيء، والمُدعي والمدعي عليه، وقد دلل ابن منظور على هذا بشاهد واحدٍ من القرآن الكريم للدلالة على أنَّ مادة فصل تعني القطع، أي معنى واحد لا غير.

وأيضاً في مادة "**بسق**": (بَسَقَ الشيء بَيْسُقُ بُسُوقاً: تَمَّ طُولُهُ. وفي حديث قطبة بن مالك: «**صلى بنا رسول الله ﷺ حتى قرأ والنخلُ باسِقات**»؛ البَاسقُ المرتَفِعُ في علوهِ. وفي الحديث في صفة السحاب: «**كيف ترون بَواسقها؟**» أي ما استطالَ من فروعها، وفي حديث قُسٍ: «**من بَواسِق أقْحُوانْ**».وفي حديث ابن الحنيفةِ: «**كيف بَسَق أبُو بَكَرْ أصحابُ رسولُ الله –ﷺ–**»؛ أي كيف ارتفع ذكرهُ دونهم) [1].

ومما سبق يبدو لنا أنّ مادة بسق تَدُلُ على معنى واحد: الارتفاع والعلو والزيادة في الطول. وقد دلل عليها "ابن منظور" بأربعة شواهد من الحديث النبوي الشريف.

أما مادة "**ضلل**": (الضَّلاَلُ والضَّلالَةُ: ضدُّ الهُدَى والرَّشاد، وأضَلَّه: جعله ضَالاً. وقوله تعالى: ﴿ **إن تَحرِص عَلى هُداهُم فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهدي مَن يُضِلُّ**﴾ [النحل آ37]، وقرئتْ: ﴿ **لا يُهدي مَن يُضِلُّ**﴾ قال الزجاج: هو كما قال تعالى: ﴿ **مَن يُضلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ**﴾ [الأعراف آ 186]. قال أبو منصور: والإضْلالُ كلام العرب ضِدُّ الهدية والإرشاد. يقال: أضْلَلْتُ فلاناً إذا وجَّهْتُهُ للضَّلال عن الطريق.

[فقد أتبعها بشاهد آخر من الشعر للتأكيد] وذلك في قول لبيد:

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الخيرِ اهْتَدَى *** ناعِمَ البَالِ، ومن شاءَ أضَلَّ

قال لبيد: هذا في جاهليته فوافق قوله التنزيل العزيز: ﴿ **يُضِلُّ مَن يَشاءُ وَيَهدي مَن يَشاءُ**﴾ [النحل آ93]، [ثم أورد شاهداً ثانياً من الحديث النبوي الشريف]، وذلك بقوله، وفي الحديث:

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "بسق".

«**سيكون عليكم أمَّةٌ إنْ عَصَيْتُموهم ضَلَلْتُم**»،يريد بمعصيتهم الخُروجُ عليهم وشقَّ عَصَا المسلمين)[1].

فالملاحظ هنا أنَّ مادة "ضلل" تدور حول معنى واحد عام وهو ضِدُ الهداية والإرشاد، وكذلكَ هو الخروجُ عن طَاعَةِ الله، وقد أكَّدَ على هذا المعنى بالقرآن ثم أضاف الشعر والحديث. وذلك للتوثيق والتأكيد على مذهبه وهو أنَّ لهذه المادة (ضلل) معناً واحداً وهو عدم الهداية والإرشاد معدداً لها الشواهد.

وأيضاً مادة "**قرح**": (القَرْحُ والقُرْحُ، لغتان عُضُّ السلاح ونحوه مما يجرحُ الجسد ومما يجرح بالبدن؛ وقيل:القَرْحُ الآثار، والقُرْحُ الألم، وقال يعقُوبْ كأنَّ القَرْحَ الجراحات بأعيانها، والقُرْحُ آلامُهَا؛ [فقد احتج عليها بالحديث]، وفي حديث أُحد: «**بعد ما أصابهُمْ القَرْحُ**»؛ هو بالفتح وبالضم: الجُرْحُ.

[ثم أضاف لها شاهدًا آخَرَ من الشعر]، قال المتنخِلُ الهذلي:

لا يُسْلِمُونَ قريْحاً حلَّ وسْطَهُمْ *** يَومَ اللقاءِ وَلا يشْوون من قَرَحُوا

قال ابن بري: معناه لا يُسِلمُونَ مَنْ جُرِحَ منهم لأعدائهم ولا يشوون من قَرَحُوا أي لا يُخْطِئُون في رمي أعدائهم.

[وأردفها بشاهدٍ آخَرَ من القرآن الكريم للتأكيد]: وقال الفراء في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ **إن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ و ﴿ قُرْحٌ﴾** [آل عمران آ 140]؛ قال الفراءُ على فتح القاف، وكأنَّ القُرحَ ألمُ الجِراح، وَكَأَنَّ القَرْحَ الجِراحُ بأعيانها) [2].

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "ضلل".

2– المصدر نفسه.مادة "قرح".

فابن منظور بَيَّنَ أنَّ مادة قَرَحَ تعني الجُرحْ الذي يُخَلِفُ أثرا وأَلماً، مثبتا عليها **بالحديث والشعر والقرآن** وذلك للتأكيد أنَّ مادة "قرح" تدور حول معنى واحد وهو الجرح وألمهُ.

4-2 -الكلمات التي لها معانٍ متعددة:

وهي تلك الكلمات التي يكون لها أكثر من معنى فكل لفظة من الألفاظ في اللغة العربية يصبح لها معناً جديداً أثناء ورودها في السياق المحدد لها، ولا يمكننا أن نتغافل ما للمقام من دور فلكل مقام مقال. وابن منظور اعتنى في معجمه ببيان دلالة هذه المواد من بينها مادة "**جلا**"، في قوله: (جَلا القومُ عن أوطانهم يجلون وأَجْلُوْا إذا خرجوا من بلدٍ إلى بلدٍ. وفي حديث الحوض: «**يرد عليَّ رَهْطَ من أصحابي فيُجْلون عن الحوضِ**» أي ينفون ويُطْرَدون.

[وقد اكتسبت هذه المادة معناً مغايرا للآخر في القرآن الكريم]: والله تعالى يُجَلِّي الساعة أي يظهرها. قال سبحانه: ﴿ **لا يُجَلّيها لِوَقتِها إلّا هُوَ**﴾ [الأعراف آ 187]. وتَجَلَّى الشيء أي تكشَّفَ [ولها نفس المعنى في الحديث]. وفي حديث كعب بن مالك: «**فجلا رسول الله ﷺ للناس أمرهم ليتأهبوا**» أي كشف وأوضح . [وأظهر لها معناً جديداً]بقوله: (وجلا عينه بالكُحْل جَلْواً وجلاءً والجِلاء والجَلاء والجُلاءُ) الإثمد. ويقال: جلَوْت بصري بالكحل جَلْواً. وفي حديث أم سلمة: «**أنها كرهت للمُحدِّ أنْ تَكْتَحِل بالجِلاء**»، هو بالكسر والمد، الإثمد، وقيل هو، بالفتح والمد والقصر. ضربٌ من الكحلِ، وقال ابن سيدة: والجَلاءُ والجِلاءُ الكحل لأنه يجلو العين.وفي حديث الكسوف: «**فقمت حتى تجلاَّني الغَشْيُ**» أي غطاني وغشاني، وأصله تجللني، فأبدلت إحدى اللامين ألفاً ويجوزُ أن يكون معنى تجلاني الغَشْيُ، ذهب بقوتي وصبري من الجلاء) [1].

فالملاحظ هنا أن مادة جلاَ لها عدة معانٍ فقد احتج عليها "ابن منظور" في الحديث الأول بمعنى النفي والطرد من بلد إلى بلدٍ آخر، وفي الآية الكريمة وحديث كعبِ بن مالك قصد بها الكشْف والإظهار والوضوح، وبالنسبة للحديث الثالث صار لها معنى مخالف وهو الإثمد: ضرب من الكحل.

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "جلا".

أما في حديث الكسوف فلهَا معنى مُغايِرٌ تماماً فهي تعني الغِشَاء والغِطَاءُ وأيضاً الذهاب بالقوة والصبر. لأن تعدد المعاني يجعل كل كلمة متميزة بمعناها عن الكلمة الأخرى.

5-احتجاجُهُ بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على تفسير الألفاظ:

لقد تنوعت أشكال الشواهد عند "ابن منظور" من القرآن والحديث، وذلك لإظهار دلالة الكلمات، ففي بعض المواد يحتج بجزءٍ من الآية أو الحديث سواءً أكان صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً. ومن ذلك: مادة "أذن": (أذن الشيء إِذْناً وأَذْناً وآذانهُ بمعنى علم. [واحتج عليها] بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ**﴾ [الانشقاق آ 2]؛ أي استمعت)[1]. فقد وردت الآية كاملة في هذه المادة.

ونجد مثالا آخر على احتجاجه بالآية كاملة في مادة "**نضخ**": (النَّضْخ: شدّة فور الماء في جَيَشانه وانفجاره مِنْ ينبوعه، وعين نضَّاخة: تَجيشُ بالماء. وفي التنزيل العزيز: ﴿ **فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ**﴾ [الرحمان آ66]؛ أي فوّارتان)[2]، وبالتالي فقد وردت الآية كاملة هنا كذلك.

واستشهد بجزءٍ من الآية في مادة "**لها**": (اللهو: ما لهوتَ به ولعبت به وشغلك من هوى وطربٍ ونحوهما، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **لاهِيَةً قُلوبُهُم**﴾ [الأنبياء آ 3]؛ أي متشاغلة على ما يدعون إليه)[3].

وكذلك في مادة "**ذكر**": (الذِّكْرُ: الحفْظُ للشيء تَذْكُرُه. والذِّكْرُ أيضاً: الشيءُ يجري على اللسان، وفي قوله تعالى: ﴿ **أَهـذَا الَّذي يَذكُرُ آلِهَتَكُم**﴾ [الأنبياء آ36]، قال: يريد يعيبُ آلهتكم)[4]، فقد استدلَّ ابن منظور على معنى هذه المادة بجزء من الآية.

وقد احتج بالحديث كاملاً في مادة "**شري**": (شَرى الشيء يشْريه شِرىً وشِراءً واشتراهُ، سَواءُ وشراهُ واشتراه: باعَهُ.

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "أذن".

2 – المصدر نفسه. مادة "نضخ".

3 – المصدر نفسه. مادة "لها".

4 –.المصدر نفسه. مادة "ذكر".

[وقد اكتسبت هذه اللفظة معناً آخر في الحديث]، وهو حديث ابن المُسيب: «**قال لرجلٍ انزِل أَشراءَ الحَرَمِ**» أي نواحيه وجوانبه) [1]. ففي هذه المادة أورد ابن منظور الحديث كاملاً ولم يجتزئْ منه.

وأيضاً في مادة "**ضأنَ**": (الضّائنُ من الغنم: ذو الصوفِ، ويُصَفُ به فيقالُ: كَبْشُ ضَائنُ، والأنثى ضائنة والضّائِنُ: خلافُ الماعز ... وفي حديث أبي هريرة: «**قال له أبان بن سعيد بن وَبْرُ تَدَلَّى من رأس ضَالٍ**»؛ ضالُ، بالتخفيف: مكان أو جبل بعينه، يريد به تَوْهِينَ أمرِهِ وتحقير قدره، ويروى بالنون، وهو أيضاً جبلُ في أرضِ دَوْسٍ، وقيل: أراد به الضأن من الغنم، فتكون ألفه همزة) [2].

ففي هذه المادة أيضاً أورد ابن منظور الحديث كاملاً ولم ينتزع منه لإتمام المعنى.

وفي مادة "**رصص**": ذكر جزء من الحديث فقط: (رَصَّ الْبُنْيانَ يَرُصّه رَصّاً، فهو مَرْصُوصُ ورَصيصُ، ورصَّصَهُ وَرَصْرَصهُ: أحكمَهُ وضمَّ بعضهُ إلى بعضٍ... ومنه حديث ابن صَيَّاد: «**فَرَصَّه رسولُ الله ﷺ**»؛ أي ضمَّ بعضه إلى بعض) [3]. فابن منظور قد احتج على معنى هذه المادة بجزء من الحديث النبوي.

وأيضاً في مادة "**خمص**": (الخَمْصانُ والخُمصانُ: الجائعُ الضامرُ البطنِ، والأنثى خَمْصانةُ وخُمْصانةُ... ومنه الحديث: «**كالطير تغْدُو خِمَاصاً وتَرُوحُ بِطاناً**»؛ أي تغدو بُكْرَةً وهي جِيَاعُ وتَرُوحُ عِشاءً وهي مُمْتَلِئةُ الأجوافِ) [4].

وعلى هذه الشاكلة صار كذلك في مادة خمص, وذلك حينما أَوْرَدَ جزءاً من الحديث.

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "شرى".

2 – المصدر نفسه. مادة "ضأن".

3 – المصدر نفسه. مادة "رصص".

4 – المصدر نفسه. مادة "خمص".

6-الاحتجاج بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على المعاني المجازية:

لقد اعتنى العلماء بالمحسنات البلاغية خاصة علم البيان؛ فهو مجموعة من الأصول والقواعد التي يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق متعددة وتراكيب متفاوتة، ومن بينهم ابن منظور حيث اعتنى في معجمه ببيان هذه الصور، محتجاً عليها بالقرآن الكريم والحديث. ومن ذلك نذكر:

مادة "**بني**": (الابن الولد، ولامه في الأصل منقلبة عن واو عند بعضهم، والجمع أبناء، وحكى ابنه وبنت... والجمع بنات، واحتج عليها من **التنزيل العزيز**: ﴿ **هؤُلاءِ بَناتي هُنَّ أَطهَرُ لَكُم**﴾ [هود آ78]؛ كنّى ببناته عن نسائهم، ونساءِ أُمَّةِ كل نبي بمنزلة بناته، وأزواجه بمنزلة أمهاتهم) [1].

فابن منظور يرى أن كلمة "بناتي" في الآية هي كناية عن نساء الرسول ﷺ وأنها كناية أيضاً على كل النساء من أمة النبي، فالزوجات هنا بمنزلة الأمهات فكنى عنها، فالكناية لفظٌ أريد به غير معناه الموضوع له، وهذا هو الجانب البلاغي الذي أورده ابن منظور في هذه المادة.

وكذلك مادة:"**ضحك**": (ضَحِكَ يَضْحَكُ ضَحْكاً وضَحِكاً وضَحْكاً وضِحِكاً أربع لغات، وفي الحديث: « **يبعثُ الله السحاب فَيضْحَكُ أحسن الضَّحِكِ**»؛ جعل انجلاءَهُ عن البرق ضَحِكاً استعارةً ومجازاً كما يَفْتَرُّ الضاحِكُ عن الثَّغْر، وكقولهم ضَحِكَتِ الأرضُ إذا أخرجتْ نباتَهَا وزَهْرتَهَا)[2].

حيث شبَّه السحاب بالإنسان في حالةِ الضحك حين تنفصل الشفتين عن بعضهما، فتظهر الأسنان، فحذف المشبه به الإنسان، وذكر أحد لوازمه، وهو الضحك على سبيل الاستعارة والمجاز. وذلك لكي يظهر أنه ليس هو المعنى الحقيقي للمادة ,وإنما على سبيل الاستعارة والمجاز.

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "بني".

2 – المصدر نفسه. مادة "ضحك".

7–اهتماماتهُ بمناسبة الآية والحديث:

إنَّ المقصود من مناسبة الآية أو الحديث أن يذكر المعجمي سبب نزولهما. أو في من نزلا، وذلك حينما يذكر معنى المادة ويشرحه. يأتي بالآية أو الحديث ويقول المناسبة.

ولقد اهتمَّ "ابن منظور" بمناسبة نزول الآية والحديث، ومن ذلك قوله: في مادة "**نفخ**" [حيث احتج عليها **بالقرآن الكريم**]: (النفْخُ معروف. نفخَ فيه فانْتَفخَ. والنفخةُ نفخة يوم القيامة، وفي التنزيل العزيز: ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ**﴾ [الحاقة آ13]) [1]؛ حيث نزلت هذه الآية بمناسبة قيام يوم القيام.

وأيضاً في ماد "**رجم**": (الرَّجْمُ: القتل... ومنه قوله تعالى، حكاية عن قوم نوح على نبينا عليه الصلاة والسلام: ﴿ **لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ**﴾ [الشعراء آ116]؛ قيل المعنى من المرجومين بالحجارة. وقد تراجموا وارتجموا) [2] ؛ فهذه الآية جاءَ بها محتجاً على أن لفظة رجم نزلت على لسان قوم نوح؛ أي إنْ لم ترجع عن دعوتك لتكونن من المقتولين بالحجارة.

ومن الأمثلة التي استشهد عليها بمناسبة نزول الحديث مادة "**جوب**" وذلك في قوله:(جوب في أسماء الله المجيب، وهو الذي يُقابِلُ الدعاءَ والسؤال بالعطاء والقبول. وفي حديث بناء الكعبة « **فسمعنا جوباً من السماء، فإذا بطائرٍ أعظم من النسر**» والجواب هنا؛ صوت الجوب وهو انقضاض الطير) [3]، ونزل الحديث هنا بمناسبة بناء الكعبة.

وابن منظور كثيراً ما كان يورد مناسبة نزول الآيات والأحاديث في معجمه؛ وذلك لهدف إطلاع القارئ على أسباب النزول، لأن معجمه عبارة عن موسوعة لغوية أدبية تحتوي على جُلِّ العلوم: من النحو، والصرف، والفقه، والتفسير... وذلك كي يستفيد منها اللغوي، والأديبُ،

1 - ابن منظور. لسان العرب. مادة "نفخ".

2 – المصدر نفسه. مادة "رجم".

3 – المصدر نفسه. مادة "جوب".

والمُحدِّث والفقيه وعالمُ التفسير. فمن بين أغراض تأليف هذا المعجم حفظ أصول اللغة النبوية لأن مادته تدور حول أحكام الكتاب العزيز وحفظه وفهم معانيه.

ونذكر مثالاً آخر احتج عليه **بالحديث النبوي الشريف**، مبيناً فيه مناسبة نزول الحديث، وذلك في مادة "**فَرَسَ**": (الفَرَسُ: واحد الخيل، والجمعُ أفراس، الذكر والأنثى في ذلك سواء، ولا يقال للأنثى فيه فَرَسةَ... والأصل في الفَرْس دَقُّ العُنُق، ثم كثُرَ حتى جُعِلَ كل قتل فَرْساً؛ يقال: ثَوْر فَرِيس وبقرة فَرِيس. وفي حديث يأجوج ومأجوج: «**إنَّ الله يُرْسِلُ النَّغَف عليهم فيُصبحُون فَرْسَى**» أي قَتْلَى... وفَرْسَى: جمع فريس مثل قَتْلى وقَتِيل) [1]. فهذا الحديث إنما نزل في أُمتي يأجوج ومأجوج حيث كانتا أمتين عظيمتين من بني آدم يفسدون في الأرض بإهلاك الحرث والنسل.

8-استطراداته في مسائل شتى عند احتجاجه بالقرآن والحديث:

إن الهدف الأساسي من المعجم هو شرح اللفظة شرحاً لغوياً، مستشهداً عليها بالقرآن الكريم والحديث وكلام العرب –شعراً ونثراً–، إلَّا أن ابن منظور في كثير من الأحيان كان يبالغ في تفسير الآيات القرآنية والأحاديث تفسيراً عقائديا، ويوضح الكلمة بتقديم الدليل من القرآن أو الحديث فلا يكتفي بشرح المادة فقط، وإنما يتعداها لشرح الآية كاملة والحديث برمته، وقد يورد الأقوال المختلفة في شرح معنى الآية أو الحديث ,وهذا ليس هو المطلوب من المعجمي.

8-1-استطراداته في شرح الآيات القرآنية:

في هذا الموضوع أكثر ابن منظور من الاستطالة في شرح الآية أثناء توضيحه لمعنى المادة، ومن ذلك نذكر:

مادة"**متع**": (متع النبيذُ يمتع متوعاً: اشْتَدَّتْ حُمرتُهُ قال الأزهري: فأما المتاعُ في الأصل فكل شيء ينتفعُ به ويتبلغُ به ويتزودُ والفناء يأتي عليه في الدنيا. والمُتعة والمِتعَةُ: العمرة إلى الحج، وقد تمتع واستمتع. وقوله تعالى: ﴿ **فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ**﴾ [البقرة آ196]؛ صورة المستمتع بالعمرة

1 – ابن منظور.لسان العرب . مادة "فرس".

إلى الحج أن يُحْرِمَ بالعمرة في أشهر الحج, فإذا أحرم بالعمرة بعد إهْلاَلِهِ شوّالا فقد صار متمتعا بالعمرة إلى الحج, وسمي متمتعاً بالعمرة إلى الحج ؛لأنه إذا قدم مكة وطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة حلّ من عمرته وحلق رأسه وذبح نُسكه الواجب عليه لتمتعه، وحلّ له كل شيء كان حَرُمَ عليه في إحْرامه من النساء والطيب، ثم يُنْشِئ بعد ذلك إحراماً جديداً للحج وقت نهوضه إلى مِنىً أو قبل ذلك من غير أن يجب عليه الرجوع إلى الميقات الذي أنشأ من عمرته، فذلك تمتعه بالعمرة إلى الحج؛ ع أي انتفاعه وتبلغه بما انتفع به من حِلاق وطيب وتنظُّفٍ وقضاء تَفثٍ وإلمام بأهله، إن كانت معه، وكل هذه الأشياء كانت محرمة عليه. فأبيح له أن يحل وينتفع بإحلال هذه الأشياء كلها مع ما سقط عنه من الرجوع إلى الميقات والإحرام منه بالحج، فيكون قد تمتع بالعمرة في أيام الحج أي ينتفع لأنهم كانوا لا يرون العمرة في أشهر الحج فأجازها الإسلام، ومن هنا قال الشافعي: إنّ المتمتع أخف حالاً من القارن فَافْهَمْه؛ وروي عن ابن عمر قال: «من **اعتمر في أشهر الحج في شوال أو ذي القعدة أو ذي الحجة قبل الحج فقد استمتع**»[1].

فابن منظور أثناء شرحه لهذه المادة في الآية، بالغ في وصف المعتمر إلى الحج، وكل الصور التي يكون عليها الناسك، والوظائف التي يقوم بها، بالإضافة إلى المحرمات التي يمتنع عنها في أداء العمرة, فيؤدي هذا الأسلوب من الاستطراد إلى المبالغة والشعور بالملل وضياع وقت الباحث في تتبع المعنى.

8-2 -استطراداته في شرح الأحاديث النبوية:

عند تعرضه لإبراز معنى المادة يتجاوزها لتفسير معنى الحديث أيضا، و لا يكتفي بالمقصود منها، ومنه قوله: في مادة "**رضي**": (الرّضا: ضد السخط وفي حديث الدعاء: « **اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»، وفي رواية أخرى: بدأ بالمعافاة ثم بالرضا؛ قال ابن الأثير: إنما ابتدأ بالمعافاة من العقوبة لأنها من صفات الأفعال كالإماتة والإحياء والرّضا، والسَّخط من صفات القلب. وصفات

1 - ابن منظور. لسان العرب. مادة "متع".

الأفعال أدنى رتبة من صفات الذات، فبدأ بالأدنى. مترقيا إلى الأعلى، ثم لمّا ازداد يقيناً وارتقى. ترك الصفات وقصر نظره على الذات,فقال أعوذ بك منك، ثم لمَّا ازداد قرباً استحيا معه من الاستعاذة على بساط القُرْب فالْتَجَأَ إلى الثناء ,فقال لا أحصي ثناءً عليك، ثم علم أن ذلك قُصورٌ فقال أنت كما أثنيت على نفسك؛ قال: وأما على الرواية الأولى فإنما قدَّم الاستعاذة بالرّضا على السَّخط ؛لأن المعافاة من العقوبة تحصل بحصول الرضا، وإنما ذكرها لأن دلالة الأولى عليها دلالة تضمن، فأراد أن يدلُ عليها دلالة مطابقة.فكنى عنها أولاً ثم صرَّح بها ثانياً ولأنَّ الراضي قد يُعاقبُ للمصلحة أو لاستيفاء حق الغير) [1].

وهاهنا نجد أنَّ "ابن منظور" قد توسع في تفسير الحديث وشرح معناه وتعدد رواياته. وكان الأجدر به أن لا يطيل في شرح معنى المادة الواردة في الحديث ,لأنَّ هدفه إظهار المعاني اللغوية للمواد. ولكنه تعداها باستطراداته في شرح الحديث والإطالة في تفسيره.

9-إشارته إلى الأحكام العقائدية:

وهي أن يورد " ابن منظور" تلك الأحكام المتعلقة بذات الله عَزَّ وجلَّ وأسمائه وصفاته، وكذلك الأحكام المتعلقة بالإيمان والرسل عليهم الصلاة والسلام، والملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر، والحساب، والبعث والجنة والنَّار، إلى ما غير ذلك من الأمور الغيبية.

وقد احتج ابن منظور على هذه الأحكام بمادة "**ظلم**" من **القرآن الكريم**، بقوله: (الظلّمُ: وضعُ الشيء في غير موضعه. وفي المثل: من استرعى الذّنب فقد ظلم. وفي التنزيل العزيز: ﴿ **الَّذينَ آمَنوا وَلَم يَلبِسوا إيمانَهُم بِظُلمٍ**﴾ [الأنعام آ82]؛ قال ابن عباس أهل التفسير: لم يخلطوا إيمانهم بشرك، وروي ذلك عن حذيفة وابن مسعود وسلمان، وتأوّلوا فيه قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ **إِنَّ الشِّرْكَ**

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "رضي".

لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان آ13]. يعني أنَّ الله تعالى هو المحيّ والمميت الرزّاقُ المنعِم وحده لا شريك له، فإذا أُشْرِك به غيره فذلك أَعْظَمُ الظُّلْم، لأنه جعل النعمة لغير ربها) [1].

فهذا يعني أنَّ الله لا يشرك به أحد, ولا يجعل لَهُ شريكاً في رُبوبيته, لأن الله تبارك وتعالى هو الخالقُ لكل شيء، فالملاحظ هنا أنَّ ابن منظور قد تجاوز شرح معنى المادة إلى الأحكام العقائدية المتعلقة بالإيمان والشرك بالله تعالى.

ونجده أيضاً يحتج على مثل هذا النوع من الأحكام **بالحديث النبوي الشريف** في مادة "**شرك**"، ذلك بقوله: (الشَركة والشِّركة سواءٌ: مخالطةُ الشريكين. يقال اشتركنا بمعنى تشاركنا. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**الناسُ شركاء في ثلاث: الكلأ والماء والنار**»؛ قال أبو منصور: معنى النار الحَطب الذي يستوقد به فيقلع من عفو البلاد، وكذلك الماء الذي ينبع، والكلأ الذي منبتُهُ غير مملوك الناسُ فيه مستوون؛ قال ابن الأثير أراد بالماء ماءُ السماء والعيون والأنهار الذي لا مالك له، وأراد بالكلأ المباحُ الذي لا يُخصّ به أحد، وأراد بالنار الشجر الذي يحتطبه الناس من المباح فيوقدونه) [2].

معنى ذلك أن الناس يشتركون في ثلاثة أشياء الكلأ والماءُ والنار؛ أي المباح منها فقط، والذي لا يكون ملكاً لأحد، فيجوز لهم الاستفادة منه، أمَّا الأشياء غير المباحة، والتي لا تخصهم فلا يجوز لهم الاستفادةُ منها.

وقد تمثلت غاية "ابن منظور" في إيراده للأحكام العقائدية ,في أن يبين شرائع الله عزَّ وجلَّ, فالمباح هو ما يجوز للإنسان الانتفاعُ والاستفادة منه , وغير المباح هو ما لا يجوز له الاقتراب منه، وإذا فعل العكس يكون قد فعل الحرام. أي أنْ ينبهَ القارئَ إلى أن هذا الفعل مُحَلّلٌ أم لا.

1- ابن منظور. لسان العرب. مادة "ظلم".

2 - المصدر نفسه. مادة "شرك".

رابعا–الأغراض اللغوية للشواهد في معجم ابن منظور:

يتبادر لنا أن الغرض الأول والأساسي من الاحتجاج في المعجم العربي، إنما هو لتوضيح المعنى الدلالي للمادة، وذلك من خلال وضعها داخل السياق المحدد لها؛ لأن هذا الأخير يسهم في إبراز المعاني والدلالات المختلفة للفظة الواحدة، وكان من بين المعجميين المهتمين بإظهار الأغراض اللغوية للمادة ابن منظور في معجمه– لسان العرب– فقد أكثر منها مستدلاً عليها بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب– شعرا ونثرا– وقد تحقق هذه الشواهد أغراضا أخرى تسهم في خدمة المعنى ,وإثراء الثروة اللغوية، وفي هذا الجزء، سنبين الشواهد وأغراضها:

1– الشواهد الصوتية:

يهتم الجانب الصوتي بإظهار الدلالة اللغوية للصوت؛ فإحلال صوت مكان صوت آخر يؤثر في المعنى، وإذا احتل كذلك صوت مكان غيره مع اتحاد السياق الصوتي فإنَّ دلالته تتغير أيضاً, وإذا دخلت الكلمة في التركيب تغيّر معناها، بالإضافة إلى التنوع في الحركات فهو بدوره يعدد دلالتها نحو: نَزَلَ– نُزِلَ– نُزُل، فكل لفظة من هاته الألفاظ لها معنى مختلف عن الأخرى ,وقد نجد أيضاً النبر والتنغيم، والإقلاب، والإبدال، والحذف، والهمز... فكل هذه القضايا لها الأثر البالغ في إيضاح الدلالة، وأيضا طريقة نطق الكلمة تختلف من شخص لآخر، وقد تعددت القضايا الصوتية في معجم لسان العرب، محتجاً عليها بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف حيث نجد:

الإبدال في مادة "**ذخر**" محتجاً عليها من **التنزيل العزيز**: (ذخر: ذخر الشيء يُذخره ذُخراً وذّخره اذْخاراً: اختاره، وقيل اتخذه وكذلك اذّخَرْتَهُ، وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿ **تَـدَّخِرُونَ فِـي بُيُوتِكُمْ**﴾ [آل عمران آ49] فكلمة (تدّخرون) في الآية أصلها (تذخرون) لأن الذال حرف مجهور لا يمكن للنفس أن يجري معه لشدة اعتماده في مكانه والتاء مهموسة فأبدل من مخرج التاء حرف

مجهور يشبه الذال في جهرها وهو الدال فصار (تدّخرون)، وأصل الإدغام أن تُدْغِم الأول في الثاني، قال ومن العرب من يقول (تذّخرون) بذال مشدّدة، وهو جائز، والأول أكثر) [1] .

فابن منظور هنا وضّح لنا الجانب الصوتي في مادة "ذخر" محتجاً عليها بالقرآن الكريم، حينما أبدلت الدال في كلمة (تدّخرون) مكان الذال، وهذا ما يسمى بالإبدال, ويرى أنه جائز أن تقرأ "تدَّخرون" إلا أن الأولى أصح وأسهل في النطق للتيسير والتسهيل على القارئ.

ونتبين الإقلاب في مادة " **صبب**" التي احتج عليها **بالحديث النبوي الشريف**:

(صبب: صببتُ الماء سكبتهُ، ويقال اصطببت لنفسي ماء من القربة لأشربه. وفي الحديث: «**فقام إلى شجب فاصطّب من الماء**»؛افتعل من الصّب، أي أخذه لنفسه، وتاء الافتعال مع الصاد تقلب طاء ليسهل النطق بها، وهما من حروف الإطباق) [2].

وضح لنا "ابن منظور" الإقلاب في مادة "صبب" التي احتج عليها بالحديث فلفظه "اصطّب" التي وردت في قول النبي ﷺ جاءت على وزن افتعل، وكان الأصل فيها اصتب فقلبت تاء الافتعال طاءً, وذلك لتيسير النطق بها، فأصبحت "اصطَّب".

2- الشواهد الصرفية:

أما الجانب الصرفي فقد لقي اهتماماً كبيراً من طرف العلماء منذ القديم، وتنبهوا إلى الصلة الوثيقة بينه وبين الأصوات والتغيرات التي تطرأ عليه، والتي تؤدي بدورها إلى التغير في المعنى. كما أن الصرف يهتم بتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع الصوتية التي تؤدي إلى المعاني الصرفية، ومن بين هذه الأمور نذكر: الاشتقاق، النسب، التصغير، التثنية، التذكير، الجمع... كلها تدور في علم الصرف. وقد أوردها ابن منظور في معجمه بنسبة كبيرة محتجاً عليها من كلام الله، وكلام النبي ﷺ وهذا ما نجده في الأمثلة التالية:

1 - ابن منظور. لسان العرب. مادة "ذخر".

2 - المصدر نفسه. مادة "صبب".

في مادة "**ثبت**": (وقولٌ ثابت: صحيح , وفي التنزيل العزيز: ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا بِالقَولِ الثّابِتِ**﴾ [إبراهيم آ27] وكله من الثبات وثابتُ وثبِيتٌ: اسمان، ويُصغّر ثابتٌ من الأسماء ثُبَيْتاً، فأما الثَابتُ إذا أردت به نعت شيء فتصغيره: ثُوَيْبِتٌ) [1].

فابن منظور في هذا الموضع احتج على مادة "ثبت" بقول العزيز فتصغير ثابت ثويبت وهي تدخل ضمن علم الصرف.

أما في مادة "**خرج**" احتج عليها **بالحديث الشريف**: (خرج: الخروج نقيض الدخول، وفي حديث بدر: « **فاخترج ثمرات من قربة**»؛ أي أخرجها، وهو افتعل منه) [2].

فابن منظور في هذا الموضع يرى أن كلمة "اخترج" التي وردت في قول النبي ﷺ جاءت على وزن افتعل.

3- الشواهد النحوية:

فالجانب النحوي يهتم بالوظيفة النحوية، حيث تحتل الكلمات مواقع معينة في الجملة، وتشير إليها علامات إعرابية، وهي تدل على نوع العلاقة والوظيفة الدلالية التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب، وتعطي لكل كلمة وظيفتها النحوية، وهذه الأمور التي يستعملها اللغوي أو النحوي لإثبات صحة قاعدة وتوضيحها محتجاً عليها بالقرآن والحديث، تعد الأساس الذي يقوم عليه النحو العربي. ومن ذلك نورد مجموعة من الشواهد التي استدل عليها "ابن منظور" **بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف**:

مادة "**بعث**": (بمعنى أرسل، والجمع: أبعاث وفي التنزيل العزيز: ﴿ **قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا**﴾ [ياسين آ52]، هذا وقف التمام، وهو قول المشركين يوم النشور، وقوله عز وجل: ﴿ **هَـذَا**

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "ثبت".

2 – المصدر نفسه. مادة "خرج".

مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [ياسين آ52]؛ قول المؤمنين، هو رفع بالابتداء، والخبر ما وعد الرحمان) [1].

فالجانب النحوي هنا ظهر في لفظة (هذا) في الآية فقد وضَّحها "ابن منظور" وشرحها أنها تعرب مبتدأ مرفوع بالابتداء. أما الخبر فورد جملة (ما وعد الرحمان).

واحتج ابن منظور **بالحديث** في مادة "**جوز**" في قوله: (« **إنَّ اللهَ تجاوزَ عن أُمتي ما حدَّثتْ بهِ أنْفُسَهَا**»؛ أي عفا عنهم من جازه يجوزه إذا تعداه وعبر عليه؛ وَأَنْفُسَهَا نصب على المفعول ويجوز الرفع على الفاعل) [2].

فالجانب النحوي هنا ظهر في لفظة "أنْفُسَها" حينما كان يشرح معنى مادة "جوز" فقد وردت لفظة "أنفسها"في قول الرسول ﷺ فابن منظور يرى أن (أَنْفُسَهَا) تعرب مفعول به منصوب، كما أجازها أن تعرب فاعل مرفوع.

4-الشواهد الدلالية:

إن موضوع علم الدلالة الأساسي دراسة المعنى، لأن الهدف الأساسي من الكلمات هو الإفهام عن طريق الألفاظ المعبرة، وهنا تكمن وظيفة المعجم في إبراز معاني هذه الألفاظ، ويدخل تحت هذا الجانب عدة ظواهر دلالية منها: الاشتراك اللفظي، التضاد، الترادف، وكل مظهر من هذه المظاهر له مباحث واسعة، وقد أولى ابن منظور لهاته القضايا الدلالية عناية بالغة في معجمه محتجاً عليها **بالتنزيل العزيز، وأقوال النبي ﷺ**, والذي يمكن تمثيله فيما يلي:

مادة "**حدد**": (حدد: الحدّ: يعني الفصل بين الشيئين لئلا يختلطا ، [و احتج عليها] **بالحديث** في صفة القرآن: «**لكل حرف حد ولكل حدّ مطلع**»؛ قيل أراد لكل منتهى نهاية، ومنتهى كل شيء حدّه، وحدّ الشيء من غيره يحدُّ حدّاً وحدّده: ميزه، وحدّ السارق وغيره: ما يمنعه

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "بعث".

2 – المصدر نفسه. مادة "جوز".

عن المعاودة. ويمنع أيضا غيره عن إتيان الجنيات. وفي الحديث المستدل به ذكر أيضا الحدّ والحدود في غير موضع، وهي محارمه وعقوباته التي قارنها بالذنوب، وأصل الحد المنع والفصل بين الشيئين. فكأن حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام، فمنها ما لا يقرب كالفواحش المحرمة، و للتوضيح احتج أيضا "ابن منظور" **بالقرآن الكريم** في قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا**﴾ [البقرة آ187]. ومنه ما لا يتعدى كالمواريث المعينة وتزويج الأربع، [وأيضا احتج عليها بقوله]: ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا**﴾ [البقرة آ229]، [كما احتج **بالحديث** في قوله ﷺ]: «**إني أصبت حدّاً فأقمه علي**»؛ أي أصبت ذنبا أوجب علي حدّاً أي عقوبة) [1].

ونستنتج من المثال السابق أن مادة " حدد" أوردها ابن منظور في عدة دلالات محتجاً عليها بكلام الله وكلام النبي ﷺ ؛ ففي الحديث الأول بيّن "ابن منظور" معناها: حدُّ الحرف بمعنى نهايته، وحدّ الشيء، من غيره ميزه، أما في الآية الكريمة يرى "ابن منظور" أن معناها الحدود الفصل بين الحلال والحرام، كالفواحش المحرمة، أما في الآية الثانية يرى أن معناها؛ الحدود تعني عدم الاعتداء على حدود الله كالمواريث وتزويج الأربع، ونجد في الحديث الأخير، أن "ابن منظور" أورد معناها (الحد) بمعنى الذنب.

أما مادة "**قبض**": (القبض خلاف البسط، وانقبض الشيء صار مقبوضاً، وفي أسماء الله تعالى: القابض، هو الذي يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته، ويقبض الأرواح عند الممات، [محتجا **بالحديث**]: « **يقبض الله الأرض ويقبِض السماء**»؛ أي يجمعهما. وقبض المريض إذا توفي وإذا أشرف على الموت. [واستدل أيضا **بالحديث**]: «**فأرسلتُ إليهِ أن ابناً لي قُبِضَ**»؛ أرادت أنه في حال القبض ومعالجة النزع. ويقال: قبض مالي قبضا؛ والقبض، الانقباض وأصله في جناح الطائر، [كما احتج عليها أيضا **بالقرآن الكريم** في قوله تعالى]: ﴿ **وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا**

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "حدد".

الرَّحْمَـنُ﴾ [الملك آ19] وقبض الطائر جناحه: جمعه وأيضا في قوله تعالى: ﴿ **وَيَقبِضونَ أَيدِيَهُم﴾** [التوبة آ67]؛ أي عن النفقة، وقيل لا يؤتون الزكاة) [1].

ومنه فإن مادة قبض أوردها "ابن منظور" بعدة دلالات, وكل دلالة تختلف عن الأخرى واحتجَّ عليها بالتنزيل العزيز وحديث النبي ﷺ , فلفظة " القبض" المحتج عليها بالحديث تعني الجمع (جمع السموات والأرض)، واحتج عليها بحديث آخر إلَّا أن معناها يختلف عن الأول, فتعني حالة النزاع أثناء الموت (مصارعة الموت)، وفي الآية الأولى قصد بها "ابن منظور" جمع الطائر لجناحه. وأما في الآية الثانية اختلف معناها ,وهي تعني إمساك الأيدي عن النفقة وعدم التصدق، فابن منظور أورد هذه المادة في معجمه بعدة معانٍ مختلفة. محتجاً عليها بالقرآن والحديث النبوي الشريف.

5-الشواهد اللهجية:

من المعروف أن الأمة العربية كانت تشتمل على قبائل, منتشرة في أنحاء الجزيرة العربية، وكانت كل قبيلة مستقلة و منعزلة عن باقي القبائل الأخرى, مما دفع إلى نشوء اللهجات العربية وتعددها, ولقد تمسكت كل قبيلة بصفاتها اللهجية التي تميزها عن غيرها من اللهجات, وتعد لغة قريش أفصح اللهجات العربية وأجودها، فهي لغة الرسول ﷺ وبها نزل القرآن الكريم ,لأنها كانت تنتقي أجود ما في تلك القبائل، وهذا ما أدى إلى تنوع القراءات، ولقد ذكرت الشواهد اللهجية في المعجم بنسبة كبيرة ليوضح بها "ابن منظور" دلالة المواد محتجاً عليها **بالقرآن الكريم وقول النبي ﷺ** ومن ذلك:

مادة "**ثمر**": (الثَّمْرُ: حَمْلُ الشجر... [محتجا] في قوله تعالى: ﴿ **وَكانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾** [الكهف آ 34] مفتوح جمع ثمرة وقال من قرأ ﴿**ثُمُر﴾** قال تعنى كل المال. وقرأها أبو عمرو في قوله تعالى:﴿ **وَكانَ لَهُ ثُمْر﴾** [الكهف آ34] وفسرها بأنواع الأموال) [2].

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "قبض".

2– ابن منظور. لسان العرب. مادة" ثمر".

وعليه فإن مادة "ثمر" عندما احتج عليها "ابن منظور" بالقرآن فإن طريقة نطقها اختلفت بحسب تعدد القراءات، واختلف القراء بقراءتها فبعضهم قرأها (ثَمَر) بالفتح وهي تعني الثمار، ويوجد من قرأها بالضم ثُمُرٌ" وهي تعني كل المال، أما أبو عمرو قرأها بالتسكين (ثُمْر) وفسر معناها بأنواع الأموال. وهذا التنوع في اللهجات أدى إلى تغير الدلالة. فالاحتجاج بالقراءات التي أوردها "ابن منظور" في معجمه الغرض منها توضيح الدلالة في المادة.

أما مادة "**برأ**": (البارئ: من أسماء الله عز وجل والبارئ يعني هو الذي خلق الخلق لا عن مثال. وبَرأ المريض يَبْرأ أو يَبْروء بَرْءاً وبُرُوْءاً، وأهل العالية يقولون بَرَأْتُ أَبْرأُ، بَرْءاً وبُرُوْءاً. وأهل الحجاز يقولون بَرَأْتُ من المرض بَرْءاً، بالفتح وسائر العرب يقولون بَرِئْتُ من المرض. وأصبح بارئاً من مرضه... [واحتجَّ عليها في حديث مرض النبي ﷺ] قال العباس لعلي ﷺ: « **كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً**» أي معافى، يقال: بَرَأْتُ من المرض أَبْرَأُ بَرْءاً بالفتح؛ فأنا بارئ؛ وأبرأني الله من المرض، وغير أهل الحجاز يقولون: بَرِئْت بالكسر بُرْءاً بالضم محتجاً عليها بقول عبد الرحمان بن عوف لأبي بكر ﷺ: « **أراك بارئا**» وفي حديث الشراب فإنه: «**أروى وأبرى**»؛ أي يُبرئه من ألم العطش قال. وهكذا يروي الحديث أبْرَى. غير مهموز لأجل أرْوَى) [1].

لقد وضح لنا "ابن منظور" التنوع في القراءات في مادة "برأ" محتجاً عليها بالحديث، فأهل الحجاز يقرؤونها (بَرَأتُ) أما سائر العرب يقرؤونها(بَرِئْت) , وهذا التنوع في القراءة أدى إلى تغير المعنى فالدلالة الأولى تعني الشفاء , أما الدلالة الثانية فتعني ألم العطش.

1 – ابن منظور. لسان العرب. مادة "برأ".

خلاصة :

ومن خلال ما سبق توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- أن ابن منظور سار في منهجه على نظام مدرسة القافية , متبعا طريقة الجوهري في ترتيب مواده .
- لقيت الكلمة اهتماما من قبل ابن منظور , إذ اتبع طرقا متعددة في إيضاح معناها . خاصة في ترتيب مواده , وإيراد مبناها ومعناها , فقد ترد الكلمة بمعنى واحد , أو عدة معانٍ . مكتفيا بشاهد واحد من القرآن أو الحديث , وقد يعدد لها الشواهد , فمرة يأتي بالشاهد كاملا سواء من القرآن أو الحديث , وأحيانا يورد الجزء منهما فقط .

احتج ابن منظور على المعاني المجازية , إلا أنه كان يستطرد في مسائل عديدة أثناء شرحه للمادة . كما أنه اهتم بجملة من الأغراض اللغوية , منها : الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية واللهجية , واحتج عليها كذلك من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف , وذلك لتوضيح دلالة مواده .

الخاتمة

وبحمد الباري ونعمة منه وفضل, نضع أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا لهذا الموضوع. محاولين الإجابة عن الأسئلة الآنفة الذكر, وسنجملها في النقاط التالية :

- كانت بداية الاحتجاج نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم , وانتشار ظاهرة اللحن في البلاد العربية , واستخدمه العلماء لإثبات صحة قواعدهم , وقد حصل الاتفاق بينهم على ثلاثة مصادر للاحتجاج : القرآن الكريم, الحديث النبوي الشريف, كلام العرب .
- المعجم وعاء تجمع فيه مفردات اللغة , و يتم فيه الكشف عن معانيها .
- إن النشاط المعجمي بدأ عند الأمم الغربية أولا , ثم توالى عند العرب .
- من أهم الدوافع التي كانت السبب الأساسي لصيانة اللغة العربية , وحفظها من الاندثار والضياع الدافع الديني .
- تنوعت المعاجم العربية القديمة , و من بينها معاجم الألفاظ , ومعاجم الموضوعات , أما عن المعاجم الحديثة فقد كان لها نصيب من التنوع منها ؛ المعاجم أحادية اللغة, والثنائية, والتاريخية ...
- اختلفت طريقة ترتيب المواد في كل مدرسة من المدارس المعجمية فلكل طريقته في ترتيب المواد, و منها : مدرسة التقليبات الصوتية , ومدرسة التقليبات الهجائية , بالإضافة إلى مدرسة القافية . وأخيرا المدرسة الهجائية العادية .
- من بين المعاجم التي لقيت شهرة عظيمة عبر الزمن معجم لسان العرب لابن منظور, فالهدف من تأليف هذا المعجم هو جمع المواد اللغوية التي وردت متفرقة في المعاجم السابقة , وتوشيحها بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب .
- أهم ما يميز معجم اللسان أنه فياض بشتى فروع العلم ؛ لأنه يحتوي على توضيح لقواعد التصريف والنحو وجوانب في تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف .
- لقد وجهت بعض المآخذ لهذا المعجم , ومن بينها : كثرة تكرار الشروح اللغوية , وافتقاره إلى الترتيب والتنظيم .

- تعددت أشكال الاحتجاج بالقرآن والحديث في معجم لسان العرب, فقد أولى ابن منظور عناية خاصة للكلمة , فأثناء ترتيب المواد التي يقوم عليها المعجم .كان يفسر معناها تارة بالمرادف وأحيانا أخرى بالضد أو التشبيه...
- نهج ابن منظور طريقة معينة في إظهار معاني الكلمات مستشهدا عليها بالقرآن والحديث, حيث كان يحتج بجزء من الآية أو الحديث في بعض الأحيان , وأحيانا أخرى يحتج بالآية والحديث كاملين .
- اعتنى ابن منظور بالمعاني المجازية والبلاغية في معجمه ؛ لأنها تسهم في إيضاح المعنى,كما اهتم بمناسبة نزول الآية والحديث أثناء شرحه للمواد , مما أدى به إلى استطراده في عدة مسائل, منها الأحكام العقائدية.
- تعددت الأغراض اللغوية للشواهد في المعجم , فمنها الصوتية والصرفية , والنحوية والدلالية...

وأخيرا نتمنى أن نكون قد وضعنا لبنة متواضعة في صرح العلم الشامخ .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

★ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

1-إبراهيم عبد الله , رفيدة .النحو وكتب التفسير . ط3 .بغازي , ليبيا :دار الكتب الوطنية , 1990م .

2-أحمد شوقي .من المصادر الأدبية واللغوية .بيروت , لبنان : دار العلوم العربية, (1410هـ/1990) .

3-أحمد مختار, عمر. البحث اللغوي عند العرب. ط 6 . القاهرة , مصر : عالم الكتب, 1988م.

- .دراسات في القرآن الكريم وقراءاته .ط1.القاهرة ,مصر: عالم الكتب ,(1421هـ/2001م) .

5- أحمد نحلة , محمود .أصول النحو العربي .ط1. بيروت , لبنان : دار الكتب العلمية, (1407هـ/1987م).

6- أشرف,أحمد حافظ.الاستشهاد بالحديث في المعاجم العربية .الإسكندرية ,مصر :دار المعرفة الجامعية.

7- الأفغاني, سعيد.في أصول النحو .بيروت, لبنان:المكتب الإسلامي , (1407هـ /1987م).

- .من تاريخ النحو.بيروت ,لبنان:دار الفكر .

9- إميل ,يعقوب . المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها.ط2.بيروت , لبنان.دار العلم للملايين, 1985 م.

10-الباتلي,أحمد بن عبد الله.المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها.ط1.الرياض:دار الراية, (1412هـ/1992م).

11- بحيري, سعيد حسان. المدخل إلى مصادر اللغة العربية.ط2 .القاهرة, مصر. مؤسسة المختار, (1428هـ/2008م).

12- البدراوي , زهران.المعجم العربي تطور وتاريخ.ط1.القاهرة , مصر.دار الآفاق العربية, (1430هـ/2009م).

13-بوشيبة , عبد القادر. محضرات في علم المفردات وصناعة المعاجم. تلمسان , الجزائر, (2014م/2015م).

14- الجاحظ , أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين. تح: عبد السلام محمد هارون. القاهرة, مصر.ج1.

15-ابن الجزري,شمس الدين أبو الخير.منجدالمقرئين ومرشد الطالبين.ط1.بيروت, لبنان:دار الكتب العلمية, (1420هـ/1999م).

16-ابن جني , أبو الفتح عثمان .سر صناعة الإعراب.ط2.تح:حسن هنداوي .دمشق:دار القلم,(1314هـ/1993م).ج1.

- . المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها. ط2. تح: علي النجدي ناصف و شلبي إسماعيل عبد الفتاح . الطائف, السعودية.

18-ابن حجر العسقلاني,شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد.الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.بيروت,لبنان:دار إحياء التراث العربي.ج4.

19-الحديثي,خديجة.الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه.الكويت: مطبوعات جامعة الكويت,(1394هـ/1974م).

20- حسين ,محمد الخضر.القياس في اللغة العربية.القاهرة,مصر:المطبعة السلفية ومكتبتها, 1352هـ.

21- الحلواني,محمد خير.أصول النحو العربي.ط1.الدار البيضاء,المغرب:مطبعة إفريقيا الشرق.

22- خان , محمد. أصول النحو العربي. بسكرة , الجزائر: مطبعة جامعة محمد خيضر, 2012م.

23- الخطيب , عدنان . المعجم العربي بين الماضي والحاضر.ط2 . بيروت , لبنان, مكتبة لبنان, (1414هـ/1994م) .

24 - أبو الخيل, خالد.الاتجاه العقلي وعلوم الحديث.ط1.الرياض,السعودية:فكر الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفكرية المعاصرة, 1435هـ.

25- درويش,سوهيلة.الفروق اللغوية في المعاجم العربية.تيزي وزو,الجزائر.منشورات مخبر الممارسات الكفوية في الجزائر,2011م.

26- الدماميني, بدر الدين و البلقيني, سراج الدين.الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية.ط1. تح: رياض حسين الخوام. بيروت لبنان. عالم الكتب, (1418هـ/1998م).

27- الراجحي,عبده.اللهجات العربية في القراءات القرءانية.الإسكندرية,مصر.دار المعرفة الجامعية, 1966 م.

28- الرازي , محمد بن أبي بكر بن عبد القدر. مختار الصحاح . بيروت , لبنان :مكتبة لبنان,1986 م.

29- راوي , صلاح. المدارس المعجمية. ط1.ا لقاهرة , مصر: دار الثقافة العربية, (1411هـ/1990م).

30- الرديني, محمد علي عبد الكريم . المعجمات العربية. ط2 . عين مليلة , الجزائر.دار الهدى, 2006 م.

31-رمضان , عبد التواب.فصول في فقه اللغة .ط6 . مصر: مكتبة الخانجي, (1420هـ/1999م).

32 - الزبيدي , محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. تح: مصطفى حجازي. الكويت : مطبعة حكومة الكويت , (1389هـ/1969م) .ج5.

33 – زقزوق , محمد حمدي . موسوعة علم الحديث الشريف.القاهرة,مصر:مطابع الأهرام التجارية, (1424هـ/2003م).

34- الزين , محمود أحمد. مقاصد التأليف في المعجم العربي .دبي , الإمارات : دائرة الشؤون الإسلامية والعمل , (1437هـ/2015م) .

35- سقال , ديزيرة.نشأة المعاجم وتطورها.ط1. بيروت , لبنان : دار الصداقة العربية, 1995م.

36 - أبو سكين , عبد الحميد محمد . المعاجم العربية مدارسها ومناهجها.ط2 . مصر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر , (1402هـ/1981م) .

37 - بن السيدة , محمد حسين.الراموز على الصحاح.ط2.تح:محمد علي عبد الكريم الرديني.دمشق,سوريا : دار أسامة ,1986 م.

38 - السيوطي , عبد الرحمان جلال الدين . الإتقان في علوم القرآن. القاهرة , مصر : مطبعة حجازي . ج 1.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ط1. تح: أبو الفضل إبراهيم البابي الحلبي , (1384 هـ/1964 م). ج 1.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها.شرح: المولى بيك, محمد جاد وآخرون.ط3. القاهرة , مصر: مكتبة دار التراث.ج1.

41-الشرقاوي , السيد.معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو. ط1.القاهرة,مصر:مكتبة الخانجي,(1421هـ/2001م).

42 - أبو شريفة, عبد القادر وآخرون.علم الدلالة والمعجم العربي.ط1.عمان,الأردن :دار الفكر للنشر والتوزيع ,(1409 هـ/ 1989 م).

43- الصباغ , محمد . الحديث النبوي مصطلحه – بلاغته -كتبه. ط4. بيروت , لبنان:المكتب الإسلامي , (1401 هـ/1989 م).

44- صبحي, صالح.دراسات في فقه اللغة .ط3. بيروت , لبنان : دار العلم للملايين ,2009 م.

45-الصوفي, عبد اللطيف. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية.ط1. دمشق,سوريا:دار طلاس,1986م.

46- عبد الغني عبد الله , يسرى . معجم المعاجم العربية .ط1. بيروت , لبنان:دار الجيل, (1411 هـ/ 1991 م).

47- عبد القادر ,عبد الجليل.المدارس المعجمية.ط1.عمان:دار الصفاء ,2014 م.

48 - العتيق , عبد الله سليمان الياقوت في أصول النحو. الرياض , 1429هـ .

49 - العرجا , جهاد يوسف و دلول إيمان . فن الصناعة المعجمية بين القديم و الحديث, (1436 هـ/2015 م) .

50 - بن العروى , مصطفى . تيسير مصطلح الحديث في سؤال و جواب.ط2 . السعودية : مكتبة الحرمين للعلوم النافعة , (1410 هـ/1990 م).

51- عز الدين , إسماعيل .المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي. القاهرة , مصر: مكتبة غريب.

52 – العزاوي , أبو بكر. اللغة والحجاج .ط1. الدار البيضاء , المغرب:العمدة في الطبع, (1426 هـ/2006 م).

53 – عطار, أحمد عبد الغفور. مقدمة الصحاح. بيروت, لبنان : دار العلم للملايين, (1404هـ /1984 م).

54 - عكاشة ,محمود.علم اللغة مدخل نظري إلى اللغة العربية.ط1.مصر:دار النشر للجامعات, (1428 هـ/2007 م).

55 – فاخوري, محمود . مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية.دمشق: دار الكتب, (1419هـ /1998 م).

56 - الفراهيدي , أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد . كتاب العين.ط1. تح: عبد الحميد هنداوي. بيروت , لبنان : دار الكتب العلمية , (1424 هـ/2003 م).ج1.

57-الكتبي , محمد بن شاكر.فوات الوفيات. تح: إحسان بن عباس. بيروت, لبنان : دار صادر.ج1.

58 –كشلي , فوازحكمت. دراسات معجمية لغوية .ط1. بيروت , لبنان: دار الكتب العلمية, (1416 هـ /1996 م).

59 - مجمع اللغة العربية .المعجم الوسيط.ط4. مصر: مكتبة الشروق الدولية , (1425 هـ/2004 م).

60- محمد أحمد,عبد السميع.المعجم العربية دراسة تحليلية. القاهرة , مصر:دار الفكر العربي.

61- أبو مغلي,سميح.تعريب الألفاظ والمصطلحات و أثره في اللغة والأدب.ط1 .عمان,الأردن:دار البداية,(1423هـ/2011م).

62- ابن منظور, جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم .لسان العرب. بيروت , لبنان: دار صادر.

63- .لسان العرب. تح:عبد اله علي الكبير وآخرون. القاهرة, مصر: دار المعارف, 1980م.ج2.

- .لسان العرب. تح:عبد اله علي الكبير وآخرون. القاهرة, مصر: دار المعارف, 1980م. ج10 .

- .مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. ط1.تح: روحية النحاس و آخرون .دمشق,سوريا:دار الفكر, (1404هـ/1989م).ج1.

66- نصار,حسين.المعجم العربي نشأته وتطوره.مصر:دار مصر للطباعة, (1408هـ/1989م).ج2.

67- الهابط, فوزي يوسف.المعاجم العربية موضوعات وألفاظ.ط1.مصر: الولاء للطبع والتوزيع, (1413هـ/1993م).

68- هلال ,حامد عبد الغفار.مناهج البحث في اللغة والمعجم.ط1.شبرا,مصر:مطبعة الجبلاوي, (1411هـ/1989م).

69- الياسري, علي مزهر.الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه.ط1.بيروت,لبنان:الدار العربية للموسوعات,(1423هـ/2003 م).

70-الياقوت ,سليمان .معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث.الإسكندرية,مصر:دار المعرفة الجامعية,2006م.

قائمة المجلات:

71- الجميلي, سامي عبد الله, الاحتجاج للقراءات القرآنية,ع 201, (1423 هـ/2013م).

72- خسارة , ممدوح , المعاجم اللغوية و أهميتها , مجلة مجمع اللغة العربية , دمشق , سوريا , ج3 .

73- رجب ,عيدان حيدر,المتن اللغوي في المعجم العربي القديم,مجلة اللغة العربية وآدابها,العراق,ع6,حزيران2008م.

74 – زروقي , أبو بكر, حجية الحديث الشريف في الدرس النحوي بين القدامى والمعاصرين, بسكرة ,ع 5, 2009 م.

75 - شريف عسكري , محمد صالح , الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند اللغويين, آفاق الحضارة الإسلامية ,ع 2, 1431 هـ.

76- الصراف, علي محمود ,أصول المعجم العربي ,المجلة الأردنية في اللغة العربية وأدابها,ع4, (1435 هـ/2013م).

77-كزارة , صلاح , في المعجمية العربية , مجلة مجمع اللغة العربية,دمشق ,ج4.

78- هني, حاج محمد , التأليف المعجمي التراثي المتخصص, مجلة الأثر, ورقلة,الجزائر,ع22, 2015 م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
– شكر وعرفان.	
– المقدمة.	أ– ب–ج
الفصل الأول – الاحتجاج بالقرآن والحديث في المعاجم العربية القديمة	
– تمهيد	8
– **أولا: مفهوم الاحتجاج وبداية ظهوره**	9
1- مفهوم الاحتجاج لغة	9
2- مفهومه اصطلاحا	10
3- مفهوم الحجاج	10
4- بداية ظهور الاحتجاج	11
– **ثانيا: مصادر الاحتجاج**	11
1- القرآن الكريم	12
– 1-1 - مفهوم القرآن لغة	13
– 1- 2 –مفهومه اصطلاحا	13
2- القراءات القرآنية	13
– 2- 1 –مفهوم القراءات لغة	14
– 2-2 –مفهومها اصطلاحا	14
– 2- –3أئمة القراءات	15
– 2 –4 –أوجه الاختلاف بين هذه القراءات	17
– 2 – 5 –شروط القراءات الصحيحة	18
–2 – 6 –أنواع القراءات	18
3–الحديث النبوي الشريف	19
– 3 – 1 –مفهوم الحديث لغة	19

– 3 – 2 –مفهومه اصطلاحا	19
3- 3-أنواع الحديث	20
4-كلام العرب	24
أولا: مفهوم المعجم وبداية ظهوره	28
1- مفهوم المعجم لغة	28
2- مفهومه اصطلاحا	29
ثانيا: بداية النشاط المعجمي	31
ثالثا: دوافع التأليف في المعجم	36
رابعا: أنواع المعاجم	39
1 - أنواع المعاجم القديمة	39
2 - أنواع المعاجم الحديثة	42
خامسا: المدارس المعجمية	46
سادسا: أهمية المعجم	53
خلاصة	55
الفصل الثاني – ابن منظور ومنهجيته في الاحتجاج بالقرآن والحديث في معجم لسان العرب	
– تمهيد	57
أولا: حياة ابن منظور	58
ثانيا: معجم لسان العرب	60
ثالثا: صور الاحتجاج عند ابن منظور	68
رابعا: الأغراض اللغوية للشواهد في معجم لسان العرب	88
خلاصة	95
– **الخاتمة**	96
– **قائمة المصادر والمراجع**	98

– فهرس الموضوعات	107

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ

وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

تم بحمد الله